١٧٩/١٣ / بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ إبراهيمَ عليه السلامُ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ [١٤٥/٢و] إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١﴾ .

قال أبو جعفرٍ الطبرىُّ : قد تقدَّم منا البيانُ عن معنى قولِه : ﴿الٓرۚ﴾ فيما مضَى ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ﴾ . فإن معناه : هذا كتابٌ أنزَلناه إليك يا محمدُ ، يعنى القرآنَ . ﴿لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ ، يقولُ : لتَهْدِيَهم به مِن ظلماتِ الضلالةِ والكفرِ إلى نورِ الإيمانِ وضيائِه ، وتُبَصِّرَ به أهلَ الجهلِ والعَمَى سُبُلَ الرشادِ والهُدَى .

وقولُه : ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ﴾ . يعنى : بتوفيقِ ربِّهم لهم بذلك ، ولُطْفِه بهم ، ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ . يعنى : إلى طريقِ اللَّهِ المستقيمِ ، وهو دينُه الذى ارْتَضَاه وشرَعه لخلقِه .

و « الحميدُ » فعيلٌ ، صُرِف مِن مفعولٍ إلى فعيلٍ ، ومعناه : المحمودُ بآلائِه ، وأضاف تعالى ذكرُه إخراجَ الناسِ مِن الظلماتِ إلى النورِ بإذنِ ربِّهم لهم بذلك ، إلى نبيِّه ﷺ ، وهو الهادى خلقَه ، والموفِّقُ مَن أحبَّ منهم للإيمانِ ؛ إذ كان منه دعاؤُهم إليه ، وتعريفُهم ما لهم فيه وعليهم ، فبيِّنٌ بذلك صحةُ قولِ أهلِ الإثباتِ الذين

---

(١) انظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٤.

أضافوا أفعالَ العبادِ إليهم كسبًا ، وإلى اللَّهِ جلّ ثناؤُه إنشاءً وتدبيرًا ، وفسادُ قولِ أهلِ القَدَرِ الذين أنكَروا أن يكونَ للَّهِ فى ذلك صنعٌ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ : أى مِن الضلالةِ إلى الهُدَى[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك[2] ، فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ : (اللَّهُ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ). برفعِ اسمِ اللَّهِ على الابتداءِ ، وتصييرِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ خبرَه .

وقرَأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ العراقِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى ﴾ . بخفضِ اسمِ اللَّهِ ، على إتباعِ ذلك ﴿ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ ، وهما خفضٌ .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى تأويلِه إذا قُرِئ كذلك ، فذُكِر عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ ، أنه كان يَقْرَؤُه / بالخفضِ ، ويَقُولُ : معناه : بإذنِ ربِّهم إلى صراطِ اللَّهِ[3] العزيزِ الحميدِ ، الذى له ما فى السماواتِ ، ويَقُولُ : هو مِن المؤخَّرِ الذى معناه ١٨٠/١٣

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) قرأ برفع اسم « الله » نافع وابن عامر ، وقرأ بالخفض ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٣٦٢ ، والكشف ٢٥/٢ ، والتيسير ص ١٠٩ .

(٣) سقط من النسخ ، وأثبته ليستقيم به الكلام .

التقديمُ . ويُمثِّلُه بقولِ القائلِ : مَرَرْتُ بالظريفِ عبدِ اللَّهِ . والكلامُ الذى يوضعُ مكانَ الاسمِ النعتُ ، ثم يُجْعَلُ الاسمُ مكانَ النعتِ ، فيَتْبَعُ إعرابُه إعرابَ النعتِ الذى وُضِع موضِعَ الاسمِ ، كما قال بعضُ الشعراءِ :

لوْ كنتُ ذا نَبْلٍ وذا شَزِيبِ[1] ما خِفْتُ شَدَّاتِ[2] الخبيثِ الذيبِ

وأما الكسائىُّ فإنه كان يقولُ ، فيما ذُكِر عنه : مَن خفَض أراد أن يَجْعَلَه كلامًا واحدًا ، وأتبع الخفضَ الخفضَ . وبالخفضِ كان يَقْرَأُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، معناهما واحدٌ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وقد يجوزُ أن يكونَ الذى قرأه بالرفعِ ، أراد معنى مَن خفَض فى إتباعِ الكلامِ بعضِه بعضًا ، ولكنه رفَع لانفصالِه مِن الآيةِ التى قبلَه ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، ثم قال : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾ [التوبة : ١١١، ١١٢] .

ومعنى قولِه : ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : اللَّهِ الذى يملكُ جميعَ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أنزلنا إليك هذا الكتابَ ، لتَدْعُوَ عبادى إلى عبادةِ مَن هذه صفتُه ، ويدَعوا عبادةَ مَن لا يَمْلكُ لهم ولا لنفسِه ضَرًّا ولا نفعًا مِن الآلهةِ والأوثانِ . ثم توعَّد جلَّ ثناؤُه مَن كفَر به ولم يَسْتَجِبْ لدعاءِ رسولِه إلى ما دعاه إليه ، مِن إخلاصِ التوحيدِ له ، فقال : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : الوادى الذى يَسيلُ مِن صديدِ

---

(١) الشزيب : القوس ليست بجديد ولا خَلَق . القاموس المحيط (ش ز ب) .

(٢) جمع شَدَّة : وهى الحملة الواحدة ، ومنه : شدَّ على القوم فى القتال : حَمل عليهم . اللسان (ش د د) .

أهلِ جهنمَ لمن جحَد وحدانيتَه ، وعبَد معه غيرَه ، مِن عذابِ اللَّهِ الشديدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

[١٤٥/٢ظ] يَعْنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ : الذين يختارون الحياةَ الدنيا ومتاعَها ومعاصىَ اللَّهِ فيها ، على طاعةِ اللَّهِ . وما يُقَرِّبُهم إلى رضاه مِن الأعمالِ النافعةِ فى الآخرةِ . ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويَمْنعون مَن أراد الإيمانَ باللَّهِ واتباعَ رسولِه ، على ما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، مِن الإيمانِ به واتباعِه . ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ ﴾ . يقولُ : ويَلْتَمِسون سبيلَ اللَّهِ ، وهى دينُه الذى ابتَعَث به رسولَه ، ﴿ عِوَجًا ۚ ﴾ : تحريفًا وتبديلًا بالكَذِبِ والزُّورِ ، و « العِوَج » ، بكسرِ العَيْنِ وفتحِ الواوِ : فى الدينِ والأرضِ / وكلِّ ما لم يَكُنْ قائمًا ، ١٨١/١٣
فأما فى كلِّ ما كان قائمًا كالحائطِ والرُّمْحِ والسِّنِّ ، فإنه يقالُ بفتحِ العينِ والواوِ جميعًا ؛ « عَوَج » . يقولُ اللَّهُ عزَّ ذكرُه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ يعنى هؤلاء الكافرين الذين يَسْتَحِبُّون الحياةَ الدنيا على الآخرةِ . يقولُ : هم فى ذَهابٍ عن الحقِّ بعيدٍ ، وأَخْذٍ على غيرِ هدًى ، وجَوْرٍ عن قصدِ السبيلِ .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دُخولِ « على » فى قولِه : ﴿ عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ ، فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : أوصَل الفعلَ بـ (على) ، كما قيل[(١)] : ضرَبوه فى السيفِ . يريدُ بالسيفِ ، وذلك أن هذه الحروفَ يُوصَلُ بها كلُّها وتحذفُ ، نحوَ قولِ العربِ : نزَلتُ زيدًا ، ومرَرتُ زيدًا ، يريدون : مرَرتُ به ، ونزَلتُ عليه .

وقال بعضُهم : إنما أدخَل ذلك ؛ لأن الفعل يؤدِّى عن معناه من الأفعالِ[(٢)] ،

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) هذا هو المعروف عند النحاة بالتضمين .

ففى قولِه: ﴿ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [١] معناه: يؤثِرون بالحياةِ الدنيا [١] على الآخِرَةِ. ولذلك أُدخِلت «على». وقد بيَّنتُ هذا ونظائرَه فى غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ بما أغنى عن الإعادةِ [٢].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما أرسَلنا إلى أمةٍ مِن الأممِ يا محمدُ مِن قبلِك، ومِن قبلِ قومِك، رسولًا إلا بلسانِ الأمةِ التى أرسَلناه إليها ولغتِهم؛ ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾. يقولُ: ليُفْهِمَهم ما أرسَله اللَّهُ به إليهم مِن أمرِه ونهيِه، ليُثْبِتَ حجةَ اللَّهِ عليهم، ثم التوفيقُ والخِذلانُ بيدِ اللَّهِ، فيُخَذِّلُ عن قبولِ ما أتاه به رسولُه مِن عندِه مَن شاء منهم، ويُوفِّقُ لقبولِه من شاء؛ ولذلك رُفِع ﴿ فَيُضِلُّ ﴾ لأنه أُرِيد به الابتداءُ لا العطفُ على ما قبلَه، كما قيل: ﴿ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ [الحج: ٥]. ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾: الذى لا يَمتنِعُ مما أراده مِن ضلالٍ أو هدايةِ مَن أراد ذلك به، و﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [٣] فى توفيقِه للإيمانِ مَن وفَّقه له، وهدايتِه له مَن هدَاه إليه، وفى إضلالِه مَن أضلَّ عنه، وفى غيرِ ذلك مِن تدبيرِه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) ينظر مثلاً ١/ ٥٢١، ٥٣٠.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «الحكم».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ : أى بلغةِ قومِه ما كانت ، قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ الذى أُرسِل إليهم ، ليتخذَ بذلك الحجةَ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[1] .

١٨٢/١٣ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أرسَلنا موسى بأدلتِنا وحججِنا مِن قبلِك يا محمدُ ، كما أرسلناك إلى قومِك بمثلِها مِن الأدلةِ والحُجَجِ ، كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ **ح وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ الأشيبُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ **ح وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ . قال : بالبيناتِ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ . قال : التسعِ الآياتِ ؛ الطوفانِ وما معه[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا [١] عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ [١] ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ . قال : التسعِ البيناتِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : [١٤٦/٢و] ﴿ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ : كما أنزَلنا إليك يا محمدُ هذا الكتابَ ، لتُخْرِجَ الناسَ مِن الظلماتِ إلى النورِ بإذْنِ رَبِّهم . ويعنى بقولِه : ﴿ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ : أنِ ادعُهم من الضلالة إلى الهُدى ، ومن الكفرِ إلى الإيمانِ ، كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . يقولُ : مِن الضلالةِ إلى الهدى [٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه [٣] .

وقولُه : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : وعِظْهم بما سلَف مِن نِعَمى عليهم فى الأيامِ التى خلَت . فاجْتُزِئَ بذكرِ الأيامِ من ذكرِ النِّعَمِ التى عناها ؛ لأنها أيامٌ كانت معلومةً عندَهم ، أنعَم اللَّهُ عليهم فيها نعمًا جليلةً ؛ أنقَذهم فيها مِن آلِ فرعونَ ، بعدَ ما كانوا فيما كانوا مِن العذابِ المُهِينِ ، وغرَّق عدوَّهم فرعونَ وقومَه ، وأوْرَثَهم أرضَهم وديارَهم وأموالَهم .

(١ - ١) فى م : « قال ثنا الحسين ، قال ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، وهو انتقال نظر للإسناد الذى بعده .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٨٩ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : معناه خوِّفهم بما نزَل بعادٍ وثمودَ وأشباهِهم مِن العذابِ ، وبالعفوِ عن الآخرين . قال : وهو فى المعنى كقولِك : خُذْهم بالشدَّةِ واللينِ .

وقال آخرون منهم(١) : قد وجَدنا لتسميةِ النعمِ بالأيامِ شاهدًا فى كلامِهم . ثم اسْتَشْهَد لذلك بقولِ عمرِو بنِ كلثومٍ(٢) :

/ وأيـامٍ لـنـا غُـرٍّ طِـوَالٍ عصَينا المَـلْكَ فيها أن نَدِينا ١٨٣/١٣

وقال : فقد يكونُ إنما جعَلها غرًّا طوالًا ؛ لإنعامِهم على الناسِ فيها . قال : فهذا شاهدٌ لمن قال : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ بنِعَمِ اللَّهِ ، ثم قال : وقد يكونُ تسميتُها غرًّا ، لعُلُوِّهم على المِلكِ وامتناعِهم منه ، فأيامُهم غرٌّ لهم ، وطوالٌ على أعدائِهم .

قال أبو جعفرٍ : وليس للذى قال هذا القائلُ(٣) ؛ مِن أن فى هذا البيتِ دليلًا على أن الأيامَ معناها النعمُ - وجهٌ ، لأن عمرَو بنَ كلثومٍ إنما وصَف ما وصَف مِن الأيامِ بأنها غرٌّ ، لعزِّ عشيرتِه فيها ، وامتناعِهم على المِلكِ مِن الإذعانِ له بالطاعةِ ، وذلك كقولِ الناسِ : ما كان لفلانٍ قطُّ يومٌ أبيضُ . يعنون بذلك أنه لم يَكُنْ له يومٌ مذكورٌ بخيرٍ ، وأما وصفُه إياها بالطُّولِ ، فإنها لا توصَفُ بالطولِ إلا فى حالِ شدَّةٍ ، كما قال النابغةُ(٤) :

كِلِينى لهمٍّ يا أُمَيمَةَ ناصبِ وليلٍ أُقاسيه بطىءِ الكواكبِ

فإنما وصَفها عمرٌو بالطولِ لشدةِ مكروهِها على أعداءِ قومِه ، ولا وجهَ لذلك

---

(١) نقل هذا القول أبو بكر الأنبارى عن أبى عبيدة ، فى شرح القصائد السبع ص ٣٨٩.

(٢) شرح القصائد السبع لأبى بكر الأنبارى ص ٣٨٨.

(٣) فى م : « القول » .

(٤) ديوانه ص ٥٤.

غيرُ ما قلتُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بأنْعُمِ اللَّهِ .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنعمِ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى **ح وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[2] ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنعمِ اللَّهِ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٤١ من طريق سفيان به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٩٤، ٢٩٥ من طريق عبيد به .

(٢) فى م : « الحسين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٠ .

عن مجاهدٍ مثلَه .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ١٨٤/١٣
مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بالنعمِ التى أنعَم بها عليهم ؛ أنجاهم مِن آلِ فرعونَ ، وفلَق لهم البحرَ ، وظلَّل عليهم الغمامَ ، وأنزَل عليهم المنَّ والسلوى[١] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حبيبُ بنُ حسانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنِعَمِ اللَّهِ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ[٣] : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ذكِّرْهم بنِعَمِ اللَّهِ عليهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنِعَمِ اللَّهِ[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أيامِه التى انتقَم فيها مِن أهلِ معاصيه مِن الأمَمِ ، خوِّفْهم بها ، وحذِّرْهم إياها ، وذكِّرْهم أن يُصِيبَهم ما أصاب الذين من قبلِهم .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال [١٤٦/٢ظ] : ثنا الحمانىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبانٍ ، عن أبى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٠ إلى المصنف .

(٢) ينظر التبيان ٦/ ٢٧٤.

(٣) فى ص ، ف : « عبادة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٤١ عن معمر به .

إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيٍّ ، عن النبيِّ ﷺ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نعمِ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ أو غيرِه ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنِعَمِ اللَّهِ . ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ : إن فى الأيامِ التى سلَفت بنِعَمى عليهم - يعنى على قومِ موسى - ﴿ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ يعنى : لعِبَرًا ومواعظَ ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ ، يقولُ : لكلِّ ذى صبرٍ على طاعةِ اللَّهِ ، وشكرٍ له على ما أنعَم عليه مِن نِعَمِه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . قال : نِعْمَ العبدُ عبدٌ ، إذا ابْتُلى صبَر ، وإذا أُعْطِى شكَر[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذْكُرْ يا محمدُ إذ قال موسى بنُ عمرانَ

---

(١) أخرجه عبد بن حميد (١٦٨ - منتخب) عن الحمانى به ، وأخرجه أحمد ٥/١٢٢ (٢١١٦٦ - ميمنية) وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٣٦٨ - وأبو الفضل الزهرى فى حديثه (١٠٦) والبيهقى فى الشعب (٨/٤٤) من طرق عن محمد بن أبان به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٦٠) من طرق عن أبى إسحاق به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٥/١٢٢ (٢١١٦٧) من طريق محمد ابن أبان به موقوفًا . قال ابن كثير : وهو أشبه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

لقومِه مِن/ بنى إسرائيل ﴿ ٱذْكُرُوا۟ ﴾ (١أيُّها القومُ١) ﴿ نِعْمَةَ ٱللَّهِ ١٨٥/١٣
عَلَيْكُمْ ﴾، التى أنعَم بها عليكم؛ ﴿ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾، يقولُ: حينَ أنجاكم مِن أهلِ دينِ فرعونَ وطاعتِه، ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾. أى(٢) يُذيقونكم شديدَ العذابِ، ﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ (٣مع إذاقتِهم إيَّاكم شديدَ العذابِ يذبِّحون(٤) أبناءَكم٣). وأُدْخِلت الواوُ فى هذا الموضعِ؛ لأنه أُرِيد بقولِه: ﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾: الخبرُ عن أنَّ آلَ فرعونَ كانوا يُعَذِّبون بنى إسرائيل بأنواعٍ مِن العذابِ غيرِ التذبيحِ، وبالتذبيحِ. وأما فى موضعٍ آخرَ مِن القرآنِ، فإنه جاء بغيرِ الواوِ: ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ [البقرة: ٤٩] فى موضعٍ، وفى موضعٍ: ﴿ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٤١]. ولم تدخلِ الواوُ فى المواضعِ التى لم تَدْخلْ فيها؛ لأنه أريدَ بقولِه: ﴿ يُذَبِّحُونَ ﴾ وبقولِه: ﴿ يُقَتِّلُونَ ﴾ تبيينُه صفاتِ العذابِ الذى كانوا يَسُومونهم، وكذلك العملُ فى كلِ جملةٍ أُريد تفصيلُها، فبغيرِ الواوِ تفصيلُها، وإذا أُريدَ العطفُ عليها بغيرِها وغيرِ تفصيلِها فبالواوِ(٥).

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ، عن ابنِ عيينةَ فى قولِه: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾. أيادىَ اللَّهِ عندَكم وأيامَه(٦).

وقولُه: ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾. يقولُ: ويُبقون نساءَكم، فيتْرُكون

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٣ - ٣) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف.

(٤) سقط من: النسخ، وأثبتناها لأن السياق يقتضيها.

(٥) فى م: «فالواو».

(٦) تقدم تخريجه فى ٨/ ٢٧٨.

قتلَهنّ، وذلك استحياؤهم كان إياهنَّ. وقد بيّنا ذلك فيما مضَى بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)]، ومعناه: ويَتْرُكونهم والحياةَ[(٢)]. ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، أنه قال: «اقْتُلُوا شيوخَ المشركين، واسْتَحْيُوا شَرْخَهم[(٣)]»[(٤)] بمعنى: اسْتَبْقوهم فلا تَقْتُلوهم.

﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾. يقول تعالى: وفيما يَصْنَعُ بكم آلُ فرعونَ مِن أنواعِ العذابِ بلاءٌ لكم مِن ربِّكم ﴿عَظِيمٌ﴾ يقولُ[(٥)]: أى ابتلاءٌ واختبارٌ لكم مِن ربِّكم عظيمٌ. وقد يكونُ البلاءُ فى هذا الموضعِ نعماءَ [(٦)]ويكونُ من البلاءِ الذى يصيبُ الناسَ من الشدائدِ[(٦)].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾.

يقولُ جلّ ثناؤُه: واذكُروا أيضًا حينَ آذنكم ربُّكم. و«تأذَّن» تفعّل مِن «آذن»، والعربُ ربما وضَعت تفعَّل موضعَ أفعَل، كما قالوا: أوْعَدتُه، وتَوَعَّدتُه. بمعنًى واحدٍ، وآذَن: أعلَم، كما قال الحارثُ بنُ حِلِّزةَ[(٧)]:

---

(١) تقدم فى ١/ ٦٥٠.

(٢) بعده فى م: «هى الترك» تفسيرا للحياة.

(٣) الشرخ: الصغار الذين لم يدركوا، وقيل: أراد بهم الشباب أهل الجلد الذين ينتفع بهم فى الخِدْمة. النهاية ٢/ ٤٥٧.

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ١٢، ٢٠ (ميمنية)، وأبو داود (٢٦٧٠)، والترمذى (١٥٨٣) من حديث سمرة بن جندب.

(٥) سقط من: م.

(٦ - ٦) فى م: «وقد يكون معناه من البلاء الذى قد يصيب الناس فى الشدائد وغيرها».

(٧) شرح القصائد السبع ص ٤٣٣.

آذَنَتْنا بِبَيْنِها أسماءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّواءُ

يعنى بقولِه : آذَنَتنا ، أعلَمَتنا .

وذُكِر عن ابنِ مسعودٍ رضِى اللَّهُ عنه ، أنه كان يقرأُ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكُمْ) (١) .

/**حدَّثنى** بذلك الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ عنه . ١٨٦/١٣

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ . قال : وإذ قال ربُّكم ، ذلك التَّأذُّنُ .

وقولُه : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . يقولُ : لئن شكَرتم ربَّكم بطاعتِكم إياه فيما أمَركم ونهاكم . ﴿ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ : فى أياديه عندَكم ، ونِعَمِه عليكم ، على ما قد أعطاكم مِن النجاةِ مِن آلِ فرعونَ ، والخلاصِ مِن عذابِهم (٢) .

وقيل فى ذلك قولٌ غيرُه ، وهو ما **حدَّثنا** الحسنُ [٢/١٤٧و] بنُ محمدٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، قال : سمِعتُ علىَّ بنَ صالحٍ ، يقولُ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . قال : أى مِن طاعتى (٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، قال : سمِعت علىَّ ابنَ صالحٍ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿ لَئِن

---

(١) وهى قراءة شاذة ينظر البحر المحيط ٥/٤٠٧ .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « أعدائهم » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٥٣٠) من طريق ابن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧١ إلى ابن المبارك وابن أبى حاتم .

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . قال : مِن طاعتى[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن أبانِ بنِ أبى عياشٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . قال : مِن طاعتى[(٢)] .

ولا وجهَ لهذا القولِ يُفْهَمُ ؛ لأنه لم يَجْرِ للطاعةِ فى هذا الموضعِ ذكرٌ فيقالَ : إن شكَرتمونى عليها زدتُكم منها . وإنما جرَى ذكرُ الخبرِ عن إنعامِ اللَّهِ على قومِ موسى بقولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . ثم أخبرَهم أن اللَّهَ أعلَمهم إن شكَروه على هذه النعمةِ زادَهم . فالواجبُ فى المفهومِ أن يكونَ معنى الكلامِ : زادَهم مِن نعمِه . لا مما لم يَجْرِ له ذكرٌ مِن الطاعةِ ، إلا أن يكونَ أُريد به : لئن شكَرتم فأطَعْتمونى بالشكرِ ، لأزيدنَّكم مِن أسبابِ الشكرِ ما يُعينُكم عليه . فيكونَ ذلك وجهًا .

وقولُه : ﴿ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ . يقولُ : ولئن كفَرتم أيُّها القومُ نعمةَ اللَّهِ فجحَدتموها بتركِ شكرِه عليها ، وخلافِه فى أمرِه ونهيِه ، ورُكوبِكم معاصيَه ﴿ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ ، أعذِّبُكم كما أعذِّبُ مَن كفَر بى مِن خلقى .

وكان بعضُ البصريِّين يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ : وتأذَّن ربُّكم . ويقولُ : « إذ » من حروفِ الزوائدِ ، وقد دلَّلنا على فسادِ ذلك فيما مضَى قبلُ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧١ إلى المصنف .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٤٦٧ وما بعدها .

فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ ﴾ لقومِه ﴿ إِن تَكْفُرُوٓاْ ﴾ أيُّها القومُ ، فتجحَدوا نعمةَ اللَّهِ التى أنعَمها عليكم ﴿ أَنتُمْ ﴾ ، ويَفْعَلُ فى ذلك مثلَ فعلِكم ﴿ مَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ ﴾ عنكم وعنهم / مِن جميعِ خلقِه ، لا حاجةَ ١٨٧/١٣
به إلى شكرِ كم إياه على نعمِه عندَ جميعِكم ﴿ حَمِيدٌ ﴾ ذو حَمْدٍ إلى خلقِه بما أنعَم به عليهم .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخبرَنا سيفٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ ﴾ . قال : غنىٌّ عن خلقِه . ﴿ حَمِيدٌ ﴾ . قال : مُسْتَحْمِدٌ إليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ موسى لقومِه : يا قومِ ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . يقولُ : خبرُ الذين مِن قبلِكم مِن الأممِ التى مضَت قبلَكم ، ﴿ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴾ . و « قومِ نوحٍ (١) » ، فبُيِّنٌ بهم عن « الذين » ، و « عادٍ » معطوفٌ بها على « قومِ نوحٍ » ، ﴿ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . يعنى : مِن بعدِ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ ، ﴿ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : لا يُحصِى عددَهم ، ولا يَعْلَمُ مبلَغَهم إلا اللَّهُ .

---

(١) فى النسخ : « عاد » .

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ . قال : كذَب النسَّابون[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ بمثلِ ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : ثنا ابنُ مسعودٍ أنه كان يَقْرَؤُها : (وعادًا وَثمُودَ وَالَّذِين منْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إلَّا اللَّهُ) . ثم يقولُ : كذَب النسابون[(٢)] .

حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عيسى بنُ جعفرٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ : جاءت هؤلاءِ الأممَ رسلُهم الذين أرسَلهم اللَّهُ إليهم، بدعائِهم إلى إخلاصِ العبادةِ له، ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . [(٣)] يقولُ: بحُجَجٍ ودَلالاتٍ ، على حقيقةِ ما دعَوهم إليه ، معجزاتٍ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فعضُّوا على أصابِعهم ، تغيُّظًا عليهم فى دعائِهم إياهم إلى [١٤٧/٢ظ] ما دعَوهم إليه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤/ ٧١، ٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « يعنى بالحجج الواضحات ، والدلالات الظاهرات ، على حقيقة ما دعوهم إليه من معجزات » .

١٨٨/١٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : عضُّوا عليها تَغَيُّظًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثورىُّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : غيظًا ، هكذا . وعضَّ يدَه[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : عَضُّوها[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ البصرىُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجل : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : عَضُّوا على أصابِعِهم[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : عَضُّوا على أطرافِ أصابِعِهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤١، ومن طريقه الحاكم ٢/٣٥١ وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٩١١٩) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٢ إلى الفريابى وأبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٩١١٨) من طريق أبى نعيم به .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٣٥٠ من طريق إسرائيل به .

إسحاقَ، عن هُبَيرةَ، عن عبدِ اللَّهِ، أنه قال فى هذه الآيةِ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: أن يَجْعَلَ إصبعَه فى فيه.

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا أبو قَطَنٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبى إسحاقَ، عن هبيرةَ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِ اللَّهِ جلّ وعزّ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. ووضَع شعبةُ أطرافَ أناملِه اليسرى على فيه.

حدَّثنا الحسنُ، قال: ثنا يحيى بنُ عبَّادٍ، قال: ثنا شعبةُ، قال: أخبرَنا أبو إسحاقَ، عن هبيرةَ، قال: قال عبدُ اللَّهِ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: هكذا. وأدخَل أصابعَه فى فيه.

حدَّثنا الحسنُ، قال: وحدثناه عفانُ، قال: ثنا شعبةُ، قال أبو إسحاقَ: أنبأَنا عن هبيرةَ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال فى هذه الآيةِ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال أبو علىٍّ: وأرانا عفانُ، وأدخَل أطرافَ أصابعِ كفِّه مبسوطةً فى فيه، وذكَر أن شعبةَ أراه كذلك.

حدَّثنا أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سفيانُ وإسرائيلُ، عن أبى إسحاقَ، عن أبى الأحوصِ، عن عبدِ اللَّهِ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: عَضُّوا على أناملِهم. وقال سفيانُ: عَضُّوا غيظًا[1].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. فقرأ: ﴿عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩] قال: هذا[2]: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال:

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠١.

(٢) فى م: «ومعنى».

أدخَلوا أصابعَهم فى أفواهِهم . وقال : إذا اغتاظَ الإنسانُ عضَّ يدَه[١] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم لمّا سمِعوا كتابَ اللَّهِ عجِبوا منه ، ووضَعوا أيديَهم على أفواهِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : / ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ . قال : لما سمِعوا كتابَ ١٨٩/١٣
اللَّهِ عجِبوا ، ورجَعوا بأيديهم إلى أفواهِهم[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم كذَّبوهم بأفواهِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ح **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ . قال : ردُّوا عليهم قولَهم وكذَّبوهم[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . يقولُ : قومُهم كذَّبوا رُسُلَهم ، وردُّوا عليهم ما جاءوا به مِن البيِّناتِ ، وردُّوا عليهم بأفواهِهم ، وقالوا : ﴿ إِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : ردُّوا على الرسلِ ما جاءت به[(١)] .

وكأن مجاهدًا وجَّه قولَه : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . إلى معنى : ردُّوا أيادىَ اللَّهِ التى لو قبِلوها كانت أيادىَ ونعمًا له عندَهم ، فلم يقبَلوها . ووجَّه قولَه : ﴿ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ إلى معنى : بأفواهِهم ، يعنى : بألسنتِهم التى فى أفواهِهم . وقد ذُكِر عن [١٤٨/٢و] بعضِ العربِ سماعًا : أدخلَك اللَّهُ بالجنةِ . يَعْنون : فى الجنةِ . ويُنْشَدُ هذا البيتُ[(٢)] :

وأرْغَبُ فيها عن لَقِيطٍ ورَهْطِه ولكننى عن سِنْبِسٍ لستُ أرْغَبُ[(٣)]

يريدُ : وأرغب فيها ، يَعْنى [(٣)] بابنةٍ له [(٣)] ، عن لقيطٍ ، ولا أرْغَبُ بها عن قبيلتى .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم كانوا يَضَعون أيديَهم على أفواهِ الرسلِ ، ردًّا عليهم قولَهم وتكذيبًا لهم .

وقال آخرون : هذا مَثَلٌ ، وإنما أُرِيد أنهم كفُّوا عما أُمِروا بقبولِه مِن الحقِّ ، ولم يُؤمِنوا به ولم يُسْلِموا ، وقال : يقالُ للرجلِ إذا أمْسَك عن الجوابِ فلم يُجِبْ : ردَّ يدَه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤/٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) البيت فى معانى القرآن ٢/ ٧٠، ٢٢٣، واللسان (ذ ر أ) .

(٣ - ٣) فى م : « أرغب بها » .

فى فمِه .

وذكَر بعضُهم أن العربَ تقولُ : كلَّمتُ فلانًا فى حاجةٍ ، فردَّ يدَه فى فيه . إذا سكَت عنه فلم يُجِبْ ، وهذا أيضًا قولٌ لا وجهَ له ؛ لأن اللَّهَ عزَّ ذكرُه ، قد أخبَر عنهم أنهم قالوا : ﴿ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ ، فقد أجابوا بالتكذيبِ .

وأشبهُ هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ فى تأويلِ هذه الآيةِ ، القولُ الذى ذكَرناه عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ؛ أنهم ردُّوا أيديَهم فى أفواهِهم ، فعضُّوا عليها غيظًا على الرسلِ ، كما وصَف اللَّهُ عزَّ وجلَّ به إخوانَهم مِن / المنافقين ، فقال : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ [آل عمران : ١١٩] . فهذا هو الكلامُ المعروفُ ، والمعنى المفهومُ مِن ردِّ اليدِ إلى الفمِ . ١٩٠/١٣

وقولُه : ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : وقالوا لرُسُلِهم : إنا كفَرنا بما أرْسَلكم به مَن أرْسَلكم ، مِن الدعاءِ إلى تركِ عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، ﴿ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ ﴾ مِن حقيقةِ ما تَدْعوننا إليه ، مِن توحيدِ اللَّهِ ، ﴿ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : يُرِيبُنا ذلك الشكُّ ، أى يُوجِبُ لنا الرِّيبةَ والتهمةَ فيه ، يقالُ منه : أراب الرجلُ : إذا أتى بريبةٍ ، يُرِيب إرابةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت رسلُ الأممِ التى أتَتْها رسلُها : ﴿ أَفِى ٱللَّهِ ﴾ أنه المستحِقُّ عليكم أيُّها الناسُ الألوهةَ والعبادةَ ، دونَ جميعِ خلقِه ، ﴿ شَكٌّ ﴾ ؟

وقولُه: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: خالقِ السماواتِ والأرضِ. ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾. يقولُ: يَدْعُوكم إلى توحيدِه وطاعتِه، ﴿لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾. يقولُ: فيستُرَ عليكم بعضَ ذنوبِكم بالعفوِ عنها، فلا يُعاقِبَكم عليها، ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾. يقول: ويُنْسِئَ فى آجالِكم، فلا يُعاقبَكم فى العاجلِ فيُهْلِكَكم، ولكن يؤخرُكم إلى الوقتِ الذى كتَب فى أمِّ الكتابِ أنه يَقْبِضُكم فيه. وهو الأجلُ الذى سمَّى لكم، فقالت الأممُ لهم: ﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ أيُّها القومُ ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ فى الصورةِ والهيئةِ، ولستم ملائكةً، وإنما تُريدون بقولِكم هذا الذى تَقُولون لنا ﴿أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾. يقولُ: إنما تُريدون أن تَصْرِفونا بقولِكم عن عبادةِ ما كان يعبدُه مِن الأوثانِ آباؤنا، ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: فأْتُونا بحُجَّةٍ على ما تقولون، تُبَيِّنُ لنا حقيقتَه وصحتَه، فنَعْلَمَ أنكم فيما تقولون مُحِقُّون.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: (١قالت الرسلُ التى أتتهم لهم١): ﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾، صدَقتم فى قولِكم: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [إبراهيم: ١٠]. فما نحن إلا بشرٌ مِن بنى آدمَ، إنسٌ مثلُكم، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ / مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾. يقولُ: ولكنّ اللَّهَ يتفَضَّلُ على مَن يشاءُ من خلقِه، فيهدِيه ويوفِّقُه ١٩١/١٣

(١ - ١) فى ص، ت ٢، ف: «قالت الأمم التى أتتهم الرسل رسلهم»، وفى م: «قال الأمم التى أتتهم الرسل لرسلهم».

للحقِّ، ويفضِّلُه على كثيرٍ من خلقِه، ﴿وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ﴾. يقولُ: وما كان لنا أن نأتيكم بحُجةٍ وبرهانٍ على ما ندعُوكم إليه، ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: إلا بأمرِ اللَّهِ لنا بذلك، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ: وباللَّهِ فلْيثِقْ به مَن آمن به وأطاعه، فإنا به نثِقُ، وعليه نتوكلُ.

حدَّثنا [١٤٨/٢ظ] القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. قال: السلطانُ المبينُ: البرهانُ والبيِّنةُ. وقولَه: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٥١]. قال: بينةً وبرهانًا[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ الرسلِ لأممِها: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾، فنثقَ به وبكفايتِه ودفاعِه إياكم عنا، ﴿وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ﴾. يقولُ: وقد بصَّرنا طريقَ النجاةِ مِن عذابِه، فبيَّن لنا، ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ﴾ فى اللَّهِ، وعلى ما نلقَى منكم من المكروهِ فيه، بسببِ دعائِنا إليكم إلى ما ندعُوكم إليه، من البراءةِ من الأوثانِ والأصنامِ، وإخلاصِ العبادةِ له، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾. يقولُ: وعلى اللَّهِ فليتوكلْ مَن كان به واثقًا من خلقِه، فأمّا مَن كان به كافرًا، فإنّ وليَّه الشيطانُ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ

(١) تقدم تخريجه ٧/ ٦١٩.

﴿ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ ذكرُه : وقال الذين كفروا باللَّهِ لرسلِهم الذين أُرسِلوا إليهم ، حين دعَوْهم إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، وفراقِ عبادةِ الآلهةِ والأوثانِ : ﴿ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ ﴾ يعنُون : من بلادِنا ، فنطرُدَكم عنها ، ﴿ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ ﴾ يعنُون : إلا أن تعُودوا فى دينِنا الذى نحن عليه من عبادةِ الأصنامِ .

وأُدخِلت فى قولِه : ﴿ لَتَعُودُنَّ ﴾ لامٌ ، وهو فى معنى شرطٍ ، كأنه جوابٌ لليمينِ ، وإنما معنى الكلامِ : لنخرجنَّكم من أرضِنا ، أو تعودون[1] فى ملتِنا .

ومعنى « أو » ههنا معنى « إلا » أو معنى « حتى » ، كما يقالُ فى الكلامِ : لأضرِبنك أو تُقِرَّ لى . فمن العربِ مَن يجعَلُ ما بعد « أو » فى مثلِ هذا الموضعِ عطفًا على ما قبله ؛ إن كان ما قبله جزمًا جزمُوه ، وإن كان نصبًا نصبُوه ، وإن كان فيه لامٌ جعَلوا فيه / لامًا ؛ إذ كانت « أو » حرفَ نسْقٍ ، ومنهم مَن ينصِبُ ما بعدَ « أو » بكلِّ ١٩٢/١٣
حالٍ ، ليُعلمَ بنصبِه أنه عن الأوَّلِ منقطعٌ عما قبلَه ، كما قال امرُؤُ القيسِ[2] :

بَكَى صَاحِبِى لَمَّا رأى الدَّرْبَ دُونَهُ ... وأيْقَنَ أنَّا لاحِقانِ بقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَه : لاتَبْكِ عَيْنُكَ إنَّمَا ... نحاوِلُ مُلْكا أو نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

فنصَب « نموتَ فنعذرا » ، وقد رفَع « نحاولُ » ؛ لأنه أراد معنى : إلا أن نموتَ ، أو حتى نموتَ ، ومنه قولُ الآخرِ[3] :

لا أسْتَطيعُ نُزُوعًا عَنْ مَوَدَّتِها ... أو يَصْنَعَ الحُبُّ بِى غيرَ الذِى صَنَعا

---

(١) فى م : « تعودن » .

(٢) ديوانه ص ٦٥، ٦٦.

(٣) هو الأحوص الأنصارى ، والبيت فى ديوانه ص ١٥٣، وينسب أيضًا للمجنون وهو فى ديوانه ص ٢٠٠.

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . الذين ظلَموا أنفسَهم ، فأوجَبوا لها عقابَ اللَّهِ بِكُفرِهم ، وقد يجوزُ أن يكونَ قيل لهم : الظالمون . لعبادتِهم مَنْ لا تجوزُ عبادتُه من الأوثانِ والآلهةِ ، فيكونَ بوضعِهم العبادةَ فى غيرِ موضعِها ، إذ كان ظلمًا ، سُمُّوا بذلك[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . هذا وعدٌ مِن اللَّهِ مَن وَعَد من أنبيائِه النصرَ على الكفَرةِ به من قومِه . يقولُ : لما تمادت أُمم الرسلِ فى الكفرِ ، وتوعَّدوا رسلَهم بالوقوعِ بهم ، أوحَى اللَّهُ إليهم بإهلاكِ مَن كفَر بهم من أُمِمهم ، ووعَدهم النصرَ ، وكلُّ ذلك كان من اللَّهِ وعيدًا وتهديدًا لمشركِى قومِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، على كفرِهم به ، وجراءتِهم على نبيِّه ، وتثبيتًا لمحمدٍ ﷺ ، وأمرًا له بالصبرِ على ما لَقِى من المكروهِ فيه ، مِن مشركى قومِه ، كما صبَر مَن كان قبلَه من أولى العزمِ من رسلِه ، ومعرِّفَهُ أن عاقبةَ أمرِ مَن كفَر به الهلاكُ ، وعاقبتَه النصرُ عليهم ؛ ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ﴾ [الأحزاب : ٦٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . قال : وعدَهم النصرَ فى الدنيا ، والجنةَ فى الآخرةِ[2] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : هكذا فِعلى بـمَن[3] خاف مَقَامَهُ بين يدىَّ ، وخاف وعيدى ، فاتَّقانى بطاعتِه ، وتجنَّب سُخْطِى ، أنصُرُه على مَن [١٤٩/٢و] أراد به سوءًا ، وبغاه مكروهًا من أعدائى ، أُهلِكُ عدوَّه وأُخزِيه ، وأُورثُه أرضَه وديارَه . وقال : ﴿ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى ﴾ . ومعناه ما

---

(١) بعده فى م : « ظالمين » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « لمن » .

قلتُ، من أنه: لمن خاف مقامَه بين يدىَّ، بحيث أُقيمُه هنالك للحسابِ. كمَا
١٩٣/١٣ قال: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ / أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]. معناه: وتجعلون رزقى إيَّاكم أنكم تكذِّبون. وذلك أن العربَ تُضِيفُ أفعالَها إلى أنفسِها، وإلى ما أوقعت عليه، فتقولُ: قد سُرِرتُ برؤيتِك، وبرؤيتى إيَّاك. فكذلك ذلك.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: واستفتَحت الرسلُ على قومِها. أى استنصَرت اللَّهَ عليها، ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. يقولُ: هلَك كلُّ متكبِّرٍ جائرٍ عن الإقرارِ بتوحيدِ اللَّهِ، وإخلاصِ العبادةِ له. والعنيدُ والعانِدُ والعَنُودُ، بمعنى واحدٍ، ومن الجبارِ تقولُ: هو جبارٌ بيِّنُ الجَبَرِيَّةِ والجَبْرِيَّةِ[1] والجَبَرُوَّةِ[2] والجَبْرُوَّةِ[2] والجَبَرُوتِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾. قال: الرسلُ كلُّها. يقولُ: استنصَروا. [3]﴿عَنِيدٍ﴾. قال: معانِدٍ للحقِّ، مجانِبِه[3][4].

---

(١) رسمت فى ص، ت ١، ت ٢، ف هكذا: «حبرسه» غير منقوطة، وفى م: «الجبروتية». وقد عدَّله صاحب التاج ثمانية عشر مصدرا. التاج (ج ب ر).

(٢ - ٢) سقط من: م، ت ١، ت ٢.

(٣ - ٣) فى م: «على أعدائهم ومعانديهم، أى على من عاند عن اتباع الحق وتجنبه». وينظر مصدرى التخريج.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤١٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ح **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ . قال : الرسلُ كلُّها استنصَروا ، ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : معاندٍ للحقِّ مجانبِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . وقال ابنُ جريجٍ : استفتَحوا على قومِهم[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : كانت الرسلُ والمؤمنون يستضعِفُهم قومُهم ، ويَقْهَرونهم ويكذّبونهم ويدْعُونهم إلى أن يعودوا فى ملَّتِهم ، فأبى اللَّهُ عزّ وجلّ لرسلِه وللمؤمنين أن يعودوا فى ملَّةِ الكفرِ ، وأمرَهم أن يتوكَّلوا على اللَّهِ ، وأمَرهم أن يستفتِحوا على الجبابرةِ ، ووعَدهم أن يُسْكِنَهم الأرضَ من بعدِهم ، فأنجَز اللَّهُ لهم ما وعَدهم ، ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ كما أمرَهم اللَّهُ أن يستفتِحوا ، ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[١] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ عَنِيدٍ ﴾ . قال : هو الناكبُ عن الحقِّ[٢] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا مطرفٌ ، عن[٣] بشرٍ ، عن هشيمٍ ،

---

(١) ينظر التبيان ٦/ ٢٨٢.

(٢) بعده فى م : « أى الحائد عن اتباع طريق الحق » . والأثر عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤/ ٧٣ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ف : « بن » .

عن مغيرةَ، عن سماكٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: الناكبُ عن الحقِّ.

١٩٤/١٣ / **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾. يقولُ: استنصَرت الرسلُ على قومِها. قولَه: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: والجبارُ العنيدُ: الذى أبَى أن يقولَ: لا إلهَ إلا اللَّهُ.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾. قال: استنصَرت الرسلُ على قومِها. ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. يقولُ: عنيدٍ[1] عن الحقِّ، مُعرِضٍ عنه.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ مثلَه، وزاد فيه: معرضٍ عنه، أبَى أن يقولَ: لا إلهَ إلا اللَّهُ[2].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: العنيدُ عن الحقِّ، الذى يَعنِدُ عن الطريقِ. قال: والعربُ تقولُ: شرُّ الإبلِ[3] العنيدُ، الذى يخرجُ عن الطريقِ.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: [4]﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: الجبارُ هو المتجبِّرُ[4].

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى معنى قولِه: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾ خلافَ قولِ هؤلاء،

---

(١) فى م: «بعيد».

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «الأهل» وينظر تفسير القرطبى ٩/ ٣٥٠.

(٤ - ٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

ويقولُ : إنما استفتَحت الأممُ فأجيبت .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ ﴾ . قال : استفتاحُهم بالبلاءِ ، قالوا : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا ﴾ الذى أتَى به محمدٌ ﴿ هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ كما أمطرتَها على قومِ لوطٍ ، ﴿ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] . قال : كان استفتاحُهم بالبلاءِ ، كما استفتح قومُ هودٍ : ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [الأعراف : ٧٠] . قال : فالاستفتاحُ : العذابُ . قال : قيل لهم : إن لهذا أجلًا . حين سألوا اللَّهَ أن يُنزِلَ عليهم ، فقال : بل نؤخرُهم [١] إلى يومِ القيامةِ [١] . فقالوا : لا نريدُ أن نؤخَّرَ إلى يومِ القيامةِ ؛ ﴿ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ عذابَنا ﴿ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص : ١٦] . وقرأ : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ [١٤٩/٢ظ] وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ حتى بلَغ ﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٢] [العنكبوت : ٥٣- ٥٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ ذكرُه : ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ ﴾ من أمامِ كلِّ جبارٍ ﴿ جَهَنَّمُ ﴾ يَرِدُونها . و « وراء » فى هذا الموضعِ ، بمعنى « أمام » ، كما يقالُ : إن الموتَ مِن ورائك : أى قُدَّامَك ، وكما قال الشاعرُ [٣] :

(١ - ١) فى م : « ليوم تشخص فيه الأبصار » .

(٢) ينظر التبيان ٦/ ٢٨٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٣.

(٣) هو جرير ، والبيت فى ديوانه ص ٤٢٩ .

أتُوعِدُنِى وَرَاءَ بَنِى رِياحٍ كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَداكَ[1] دُونِى

١٩٥/١٣ / يعنى : وراءَ بنى رياحٍ : قدامَ بنى رياحٍ وأمامَهم .

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ يقولُ : إنما : ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ ﴾ . بمعنى : مِن أمامِه ؛ لأنه وراءَ ما هو فيه ، كما يقولُ لك : وكلُّ هذا من ورائِك . أى : سيأتى عليك ، وهو من وراءِ ما أنت فيه ؛ لأن ما أنت فيه قد كان قبل ذلك ، وهو من ورائه . وقال : ﴿ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف : ٧٩] . من هذا المعنى ، أى : كان وراءَ ما هم فيه ، أمامَهم .

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ الكوفةِ يقولُ : أكثر ما يجوزُ هذا ، فى الأوقاتِ ؛ لأن الوقتَ يمرُّ عليك ، فيصيرُ خلفَك إذا جُزْتَه ، وكذلك ﴿ كَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ لأنهم يجوزُونه ، فيصيرُ وراءَهم .

وكان بعضُهم يقولُ : هو من حروف الأضدادِ ، يعنى « وراء » يكونُ قدامًا وخلْفًا .

وقولُه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : ويُسقَى من ماءٍ . ثم بيَّن ذلك الماءَ جلّ ثناؤُه ، وما هو ، فقال : هو صديدٌ . ولذلك ردَّ الصديدَ فى إعرابِه على الماءِ ؛ لأنه بيانٌ عنه ، والصديدُ : هو القَيْحُ والدَّمُ . وكذلك تأوّلَه أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، ح **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بذاك » .

شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ . قال : قَيْحٌ ودمٌ[(١)] .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ . والصديدُ : ما يسيلُ من[(٢)] لحمِه وجلدِه[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ . قال : ما يسيلُ من بينِ لحمِه وجلدِه[(٤)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عمن ذكَره ، عن الضحاكِ : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ . قال : يعنى بالصديدِ ما يخرجُ من جوفِ الكافرِ ، قد خالط القيحَ والدمَ .

وقولُه : ﴿ يَتَجَرَّعُهُ ﴾ : يتحسَّاه ، ﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾ . يقولُ : ولا يكادُ يزدَرِدُه من شدَّةِ كراهتِه ، وهو مُسِيغُه[(٥)] .

والعربُ تجعلُ « لا يكاد » فيما قد فُعِل ، وفيما لم يُفْعَلْ . فأما ما قد فُعِل ، فمنه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٠ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٦٠٧) .

(٢) بعده فى م : « دمه و » .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٨٧) من طريق سعيد به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م : « يسيغه من شدة العطش » .

هذا؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤُه جعَل لهم ذلك شرابًا؛ وأمّا ما لم يُفْعلْ، وقد دخلت فيه «كاد»، فقولُه: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠]. فهو لا يراها.

وبنحوِ ما قلنا من أن معنى قولِه: ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾: وهو يسيغُه - جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: ثنا إبراهيمُ أبو إسحاقَ الطالَقانيُّ، قال: ثنا ابنُ المباركِ، عن صفوانَ / بنِ عمرٍو، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ بُسرٍ[1]، عن أبي أمامةَ، عن النبيِّ ﷺ في قولِه: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾: «فإذا شَرِبَهُ قَطَّعَ أمْعاءَهُ، حتى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِه، يقولُ اللَّهُ عزّ وجلّ: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]، ويقولُ: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾»[2] [الكهف: ٢٩]. ١٩٦/١٣

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: ثنا معمرٌ، عن ابنِ المباركِ، قال: ثنا صفوانُ بنُ عمرٍو، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ، عن أبي أمامةَ، عن النبيِّ ﷺ في قولِه: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾. فذكَر مثلَه، إلا أنه قال: ﴿سُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا﴾.

حدَّثني محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانيُّ، قال: ثنا حَيْوةُ بنُ شُرَيْحٍ الحِمْصِيُّ، قال:

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «بشر»، وينظر تهذيب الكمال ١٣/١٩.

(٢) الزهد لابن المبارك (٣١٤ - زوائد نعيم)، ومن طريقه أحمد ٢٦٥/٥ (٢٢٣٣٩ - ميمنية)، وفي الزهد ص ٢٠، والترمذي (٢٥٨٣)، والنسائي في الكبرى (١١٢٦٣)، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٧٣)، والطبراني في الكبير (٧٤٦٠)، والحاكم ٢/ ٣٥١، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١٨٢، والبيهقي في البعث (٦٠٢)، والبغوي في تفسيره ٣٤٢/٤ وفي شرح السنة (٤٤٠٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٤ إلى أبي يعلى وابن المنذر وابن مردويه.

ثنا بقيةُ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو، قال: ثنى [٢/١٥٠و] عبيدُ اللَّهِ بنُ بسرٍ، عن أبى أمامةَ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه سواءً[(١)].

وقولُه: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾. فإنه يقولُ: ويأتيه الموتُ من بين يَدَيْه، ومن خلفِه، وعن يمينِه وشمالِه، ومن كلِّ موضعٍ من أعضاءِ جسدِه، ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾؛ لأنه لا تخرجُ نَفْسُه فيموتَ فيستريحَ، ولا يحيا؛ لتعلُّقِ نفسِه بالحناجرِ، فلا ترجعُ إلى مكانِها.

كما **حدَّثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾. قال: تَعلقُ نفسُه عند حنجرتِه، فلا تخرجُ من فيه فيموتَ، ولا ترجعُ إلى مكانِها من جوفِه، فيجدَ لذلك راحةً، فتنفعَه الحياةُ[(٢)].

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: ثنا العوّامُ بنُ حوشبٍ، عن إبراهيمَ التيميِّ قولَه: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾. قال: مِن تحتِ كلِّ شعرةٍ فى جسدِه[(٣)].

وقولُه: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾. يقولُ: ومِن وراءِ ما هو فيه من العذابِ - يعنى: أمامَه وقدَّامَه - عذابٌ غليظٌ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٠٥ - من طريق بقية به.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٤ إلى المصنف.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤٣٢، والبيهقى فى البعث والنشور (٦١١) من طريق يزيد بن هارون به، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٢٦) وأبونعيم فى الحلية ٤/٢١٢ من طريق العوام بن حوشب به.

﴿ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ العربيةِ فى رافعِ ﴿ مَّثَلُ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : إنما هو كأنه قال : ومما نقُصُّ عليكم مثلُ الذين كفروا . ثم أقبل[1] يفسِّرُ ، كما قال : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الرعد : ٣٥] ، وهذا كثيرٌ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفيين : إنما المثلُ للأعمالِ ، ولكن العربَ تقدِّمُ الأسماءَ ؛ لأنها أَعْرَفُ ، ثم تأتى بالخبرِ الذى تخبرُ عنه مع صاحبِه ، ومعنى الكلامِ : مثلُ أعمالِ الذين كفروا بربِّهم كرمادٍ ، كما قيل : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ ﴾ [الزمر : ٦٠] . ومعنى الكلامِ : ويومَ القيامةِ ترى وجوهَ الذين كذَبوا على اللَّهِ مسودةً . قال : ولو خفَض « الأعمالَ »[2] جاز ، كما قال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ / قِتَالٍ فِيهِ ۖ ﴾ الآية [البقرة : ٢١٧] . وقوله[2] : ١٩٧/١٣
﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ ﴾ [الرعد : ٣٥] . قال : فـ « تجرى » هو فى موضعِ الخبرِ ، كأنه قال : أن تجرىَ ، وأن يكونَ كذا وكذا . فلو أَدْخل « أن » جاز . قال : ومنه قولُ الشاعرِ[3] :

ذَرِينى إن أمرَكِ لن يُطَاعَا وما أَلْفَيْتِنى حِلْمِى مُضَاعَا

قال : فالحلمُ منصوبٌ بـ « ألفيتِ » على التكريرِ . قال : ولو رفَعه كان صوابًا .

قال : وهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لأعمالِ الكفارِ ، فقال : مثلُ أعمالِ الذين كفَروا يومَ القيامةِ ، التى كانوا يعمَلونها فى الدنيا ، يزعُمون أنهم يريدون اللَّهَ بها ، مثلُ رمادٍ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « قيل » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٣) هو عدى بن زيد العبادى ، والبيت فى معانى القرآن ٢/ ٧٣، وخزانة الأدب ٥/ ١٩١.

عصَفت الريحُ عليه فى يومِ ريحٍ عاصفٍ فنسَفته ، وذهَبت به ، فكذلك أعمالُ أهلِ الكفرِ به يومَ القيامةِ ، لا يجدون منها شيئًا ينفَعُهم عندَ اللَّهِ ، فينجِّيهم من عذابِه ؛ لأنهم لم يكونوا يعمَلونها للَّهِ خالصًا ، بل كانوا يشركون فيها الأوثانَ والأصنامَ .

يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ . يعنى : أعمالُهم التى كانوا يعمَلونها فى الدنيا ، التى يشركون فيها مع اللَّهِ شركاءَ ، هى أعمالٌ عُمِلت على غيرِ هُدًى واستقامةٍ ، بل على جَوْرٍ عن الهدى بعيدٍ ، وأخْذٍ على غيرِ استقامةٍ شديدٍ .

وقيل : ﴿ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ . فوصَف بالعُصوفِ اليومَ[1] ، وهو من صفةِ الريحِ ؛ لأن الريحَ تكونُ فيه ، كما يقالُ : يومٌ باردٌ ، ويومٌ حارٌّ . لأن البردَ والحرارةَ يكونان فيه ، وكما قال الشاعرُ[2] :

* يَومَيْنِ غَيْمَيْنِ ويومًا شَمْسَا *

فوصَف اليومين بالغَيْمين ، وإنما يكونُ الغَيْمُ فيهما .

وقد يجوزُ أن يكونَ أُرِيد به فى يومٍ عاصفِ الريحِ ، فحُذِفت الريحُ ؛ لأنها قد ذُكِرت قبلَ ذلك ، فيكونُ ذلك نظيرَ قولِ الشاعرِ[3] :

* إذا جاء يومٌ مُظْلِمُ الشمسِ كاسفُ *

يريدُ : كاسفُ الشمسِ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) البيت فى معانى القرآن ٢/ ٧٣، وخزانة الأدب ٥/ ٩٢.

(٣) هو مسكين الدارمى . ديوانه ص ٥٣ ، وهذا عجز بيت صدره :

* وتضحك عرفان الدروع جلودنا *

و[(١)] قيل : هو من نعتِ الريحِ خاصةً ، غيرَ أنه لما جاء بعدَ اليومِ أُتْبِع إعرابَه ، وذلك أن العربَ تُتْبِعُ الخفضَ الخفضَ فى النعوتِ ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

تُرِيكَ سُنَّةَ وَجْهٍ غيرِ مُقْرِفَةٍ ملساءَ ليس بها خالٌ ولا نَدَبُ / ١٩٨/١٣

فخفَض « غير » إتباعًا لإعرابِ الوجهِ ، وإنما هى من نعتِ السُّنَّةِ ، والمعنى : سُنَّةَ وجهٍ غيرَ مُقْرِفَةٍ . وكما قالوا : هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ .

[(٣)] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك[(٣)]

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ ﴾ . قال : حمَلته الريحُ فى يومٍ عاصفٍ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَـٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ ﴾ . يقولُ : الذين كفَروا بربِّهم ، وعبَدوا غيرَه ، فأعمالُهم يومَ القيامةِ كرمادٍ اشتدت به الريحُ فى يومٍ عاصفٍ ، لا يقدِرون على شىءٍ من [٢/١٥٠ظ] أعمالِهم ينفَعُهم ، كما لا يُقْدَرُ على الرمادِ إذا أُرسِل[(٥)] فى

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لو » .

(٢) هو ذو الرمة ، والبيت فى ديوانه ١/ ٢٩.

والسُّنَّة : الصورة ،وقوله : غير مقرفة أى : ليست بهجينة ، هى عتيقة كريمة ، والنَّدَب : آثار الجراح . من شرح أبى نصر الباهلى للديوان ص ٢٩، ٣٠.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) بعده فى م : « عليه الريح » .

يوم عاصفٍ . [1] وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ . أى : الخطأُ البيِّنُ ، البعيدُ عن طريقِ الحقِّ [1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَرَ يا محمدُ بعينِ قلبِك ، فتعلمَ أن اللَّهَ أنشأَ السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ، منفردًا بإنشائها ، بغيرِ ظَهِيرٍ ولا معينٍ . ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : إن الذى تفرَّد بخلقِ ذلك وإنشائه ، من غير معينٍ ولا شريكٍ ، إن هو شاء أن يُذْهِبَكم فيفنيَكم ، أذهَبكم وأفناكم ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ ﴾ آخرَ سواكم مكانَكم ، فيجدِّدُ خلقَهم ، ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ . يقولُ : وما إذهابُكم وإفناؤكم وإنشاءُ خلقٍ آخرَ سواكم مكانَكم ، على اللَّهِ بممتنِعٍ ولا متعذِّرٍ ؛ لأنه القادرُ على ما يشاءُ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ﴾ . فقرأ ذلك عامَّةُ قَرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ خَلَقَ ﴾ على « فعَل » .

وقَرأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (خالق) ، على « فاعِل » ، وهما قراءتان مستفيضتان ، قد قَرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أئمةٌ من القرّاء ، متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمصيبٌ [2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر : ﴿ خلق ﴾ على « فعل » ، وقرأ حمزة والكسائى : (خالق) على « فاعل » . السبعة ص ٣٦٢ ، والتيسير ص ١٠٩ ، وحجة القراءات ص ٣٧٧ .

إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يَعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ : وظهَر هؤلاء الذين كفَروا به - يومَ القيامةِ - مِن قبورِهم ، فصاروا بالبَرازِ مِن الأرضِ ، ﴿ جَمِيعًا ﴾ . يَعْنى : كلُّهم ، ﴿ فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ ﴾ . يقولُ : فقال التَّبَّاعُ[1] منهم للمَتْبوعين ، وهم الذين كانوا يَسْتَكْبِرون فى الدنيا عن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ ، واتِّباعِ الرسلِ الذين أُرسِلوا إليهم : ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ فى الدنيا .

والتَّبَعُ جمعُ تابِعٍ . كما الغَيَبُ جمعُ غائبٍ . وإنما عَنَوْا بقولِهم : ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ . أنهم كانوا أتباعَهم فى الدنيا ، يَأْتَمِرُون لِمَا يَأْمُرُونهم به ؛ مِن عبادةِ الأوثانِ ، والكفرِ باللَّهِ ، وينتَهُون عما نَهَوْهم عنه ؛ مِن اتِّباعِ رسلِ اللَّهِ . ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ . يَعْنُون : فهل أنتم دافِعُون عنا اليومَ مِن عذابِ اللَّهِ مِن شىءٍ ؟ وكان ابنُ جريجٍ يقولُ نحوَ ذلك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ ﴾ . قال : الأتباعُ . ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ ﴾ . قال : للقادةِ[2] .

وقولُه : ﴿ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : قالت القادةُ على الكفرِ باللَّهِ لتُبَّاعِها : ﴿ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ - يَعْنُون : لو بَيَّنَ اللَّهُ لنا شيئًا نَدْفَعُ به عذابَه عنا اليومَ - ﴿ لَهَدَيْنَٰكُمْ ﴾ ، لبيَّنَّا ذلك لكم ، حتى تدفَعوا به العذابَ عن أنفسِكم ، ولكِنَّا قد جزِعْنا مِن العذابِ ، فلم يَنْفَعْنا جَزَعُنا منه ، وصَبْرُنا عليه . ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ

---

(١) فى ت٢ ، ف : « أتباع » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٤ إلى المصنف وابن المنذر .

أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ . يَعْنُون : ما لهم[١] مِن [٢]مَرَاغٍ يَرُوغُون[٢] عنه . يقالُ منه : حاص عن كذا . إذا راغ[٣] عنه . يَحِيصُ حَيْصًا وحُيُوصًا وحَيَصَانًا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن الحكمِ ، عن عمرَ[٤] بنِ أبى ليلى ، أحدِ بنى عامرٍ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِىَّ يقولُ : بلَغنى ، أو ذُكِر لى ، أنَّ أهلَ النارِ قال بعضُهم لبعضٍ : يا هؤلاء ، إنه قد نزَل بكم مِن العذابِ والبلاءِ ما قد تَرَوْن ، فهلمَّ فلنصبرْ ، فلعلَّ الصبرَ يَنْفَعُنا ، كما صبَر أهلُ الدنيا على طاعةِ اللّهِ فنفَعهم الصبرُ إذ صبَروا فأَجْمَعوا[٥] رأيَهم على الصبرِ . قال : فتَصَبَّروا[٦] . فطال صبرُهم ، ثم جزِعوا فنادَوْا : ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ ، أى مَنْجًى[٧] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ . قال : إن أهلَ النارِ قال بعضُهم لبعضٍ : تعالَوْا ، فإنما أدرَك أهلُ الجنةِ الجنةَ ببكائِهم وتضرُّعِهم إلى اللّهِ [٢/١٥١و] ،

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بهم » .

(٢ - ٢) فى م : « مزاغ يزوغون » . والحَيص : الرَّواغ والتخلفُ . والمَحيص : المَحِيد والمَعْدِل والمَمِيل والمَهْرب . وراغ : مال وحاد عن الشىء . ينظر لسان العرب وتاج العروس (ح ى ص) ، (ر و غ) .

(٣) فى م : « زاغ » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عمرو » . ترجمته فى التاريخ الكبير ٦/١٩٠ ، والجرح والتعديل ٦/١٣١ .

(٥) فى م : « قال فيجمعون » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ف : « تصبروا » ، وفى م : « فصبروا » ، وفى ت٢ : « يصبروا » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٧) فى صفة النار : « ملجأ » . والأثر أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٢٥١) مطولًا بنحوه من طريق ابن المبارك به .

١٣/٢٠٠ فتعالَوْا[١] نَبْكى: ونتضرَّعُ[٢] إلى اللَّهِ، قال: فبَكَوْا، فلمَّا رَأَوْا ذلك لا ينفَعُهم / قالوا: تعالَوا، فإنَّما أدرَك أهلُ الجنةِ الجنةَ بالصبرِ، [٣]تعالَوا نصبِرْ[٣]، فصبَروا صبرًا لم يُرَ مثلُه، فلم ينفعْهم ذلك، فعندَ ذلك قالوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾[٤].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال إبليسُ لمَّا قُضِى الأمرُ؛ يعنى لَمَّا أُدخِل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، واستقرَّ بكلِّ فريقٍ منهم قَرارُهم: إنَّ اللَّهَ وعَدَكم - أيُّها الأتباعُ - النارَ، ووعدتُكم النُّصْرةَ، فأخْلَفْتُكم وعدِى، ووفَّى اللَّهُ لكم بوعدِه. ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾. يقولُ: وما كان لى عليكم فيما وعدتُكم[٥] مِن النُّصْرةِ، مِن حُجَّةٍ تَثْبُتُ لى عليكم بصدقِ قولى. ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ﴾. وهذا مِن الاستثناءِ المنقطِعِ عن الأوّلِ، كما تقولُ: ما ضربتُه إلا أنه أحمقُ. ومعناه: ولكنْ دعوتُكم[٦] ﴿فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾. يقولُ: إلا أن دعوتُكم إلى طاعتى ومعصيةِ اللَّهِ[٦]، فاستجبتُم لدعائى ﴿فَلَا تَلُومُونِى﴾ على إجابتِكم إيَّاىَ.

---

(١) فى ص، ت٢، ف: «فقالوا».

(٢) فى ص، ت٢: «نضرع».

(٣ - ٣) ليس فى: ت١، والدر المنثور.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٤ إلى المصنف بنحوه.

(٥) فى ص، ت١، ت٢، ف: «دعوتكم».

(٦ - ٦) سقط من: ت١، ت٢، ف.

﴿ وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ﴾ عليها . ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ . يقولُ : ما أنا بمُغِيثِكم . ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾ ، ولا أنتم بمُغِيثِىَّ مِن عذابِ اللَّهِ فمُنْجِىَّ منه . ﴿ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : إنى جَحَدتُ أن أكونَ شريكًا للَّهِ فيما أشركتمونى فيه مِن عبادتِكم ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ فى الدنيا . ﴿ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ الكافرين باللَّهِ ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ من اللَّهِ ، مُوجِعٌ .

يقالُ : أصْرَخْتُ الرجلَ . إذا أغَثْتَه . إصْرَاخًا . وقد صَرَخ الصارخُ يَصْرُخُ ، ويَصْرَخُ قليلةً ، وهو الصَّرِيخُ والصُّرَاخُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : خَطِيبانِ يقُومَان يومَ القيامةِ ؛ إبليسُ ، وعيسى ابنُ مريم ؛ فأما إبليسُ فيقومُ فى حِزْبِه ، فيقولُ هذا القولَ ؛ وأما عيسى عليه السلامُ فيقولُ : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المائدة : ١١٧] (١) .

/**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : ٢٠١/١٣
يقومُ خطيبان يومَ القيامةِ ؛ أحدُهما عيسى ، والآخرُ إبليسُ ؛ فأما إبليسُ فيقومُ فى حزبِه فيقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴾ . فتلا داودُ حتى بلَغ : ﴿ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . فلا أدرى أتمَّ الآيةَ أم لا ؛ وأما عيسى عليه السلامُ فيقالُ له :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ، فتلا حتى بلَغ : ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٦- ١١٨] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ ، قال : يقومُ خَطيبان يومَ القيامةِ على رءوسِ الناسِ ، يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : يا عيسى ابنَ مريمَ ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [المائدة : ١١٦- ١١٩] . قال : ويقومُ إبليسُ فيقولُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ ما أنا بمُغيثِكم ، وما أنتم بمُغيثِيَّ .

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنى خالدٌ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ فى قولِه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ . قال : خَطيبانِ يقومانِ يومَ القيامةِ ؛ فأما إبليسُ فيقولُ هذا ، وأما عيسى فيقولُ : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ ﴾ [المائدة : ١١٧] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن رشدينَ بنِ سعدٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ زيادٍ ، عن دُخَينٍ الحَجْرىِّ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ذكَر الحديثَ ، قال : « يقولُ عيسى : ذلكُمُ النبىُّ الأُمِّىُّ . فيأْتونَنى ، فيأْذَنُ اللَّهُ لى أن أقومَ ، فيثُورَ[1] مجلسى مِن أطيبِ ريحٍ شَمَّها أحدٌ ، حتى آتى رَبِّى ، فيُشَفِّعَنى ويَجْعَلَ لى نورًا إلى نورٍ ، مِن شعرِ رأسِى إلى ظُفْرِ

(١) فى م ، وتفسير البغوى : « فيثور من » ، وفى تاريخ دمشق : « فيفور » . والمثبت موافق لسائر المصادر .

قَدمى ، [٢/١٥١ظ] ثم يقولُ الكافِرُ[(١)] : قَدْ وجَد المؤمنونَ مَن يَشْفَعُ لهم ، فقُمْ أنت فاشْفَعْ لنا ؛ فإنك أنت أضْلَلْتَنا . فيقومُ ، [(٢)] فيثُورُ مَجْلِسَه [(٢)] أنتَنُ رِيحٍ شَمَّها أحدٌ ، ثم [(٣)] يعظمُ لجَهَنَّمَ [(٣)] ، ويقولُ عند ذلكَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ الآية[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ . قال : إذا كان يومُ القيامةِ . قام إبليسُ خطيبًا على منبرٍ من نارٍ ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ . قال : بناصِرِىَّ ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : بطاعتِكم إيَّاىَ فى الدنيا[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ عمَّن ذكَره ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ ، قال فى قولِه : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : قام إبليسُ يخطُبُهم فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ . يقولُ : بمُغْنٍ عنكم شيئًا ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : / فلمَّا سمِعوا مقالتَه مَقَتُوا أنفسَهم ، ٢٠٢/١٣

---

(١) كذا فى : ص ، ت٢ ، ف ، والزهد وسنن الدارمى . وفى م وأغلب المصادر : « الكافرون » . وجاء فى بعضها بمعناه ولكن بلفظ « الكفار » .

(٢ - ٢) فى م ، والزهد ، وتفسير البغوى : « فيثور من مجلسه » . وفى خلق أفعال العباد ، والدر المنثور : « فيثور مجلسه من » . وفى تاريخ دمشق : « فيفور مجلسه من » .

(٣ - ٣) فى م : « يعظم نحيبهم » .

(٤) الزهد لابن المبارك (زوائد نعيم : ٣٧٤) نحوه ، ومن طريق ابن المبارك أخرجه البغوى فى تفسيره ٤/ ٣٤٥، ٣٤٦ بنحوه . وأخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد (٤٦٩) ، والدارمى (٣٢٧/٢) ، والطبرانى فى الكبير ٣٢٠/١٧ ، ٣٢١ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٥٣/٧ من طريق عبد الرحمن ابن زياد به بنحوه . وضعفه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٤ ، ٧٥ وعزاه لابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

قال : فنُودوا : ﴿ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ الآية [غافر : ١٠] (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾ ، يقولُ : ما أنا بمُغيثِكم ، وما أنتم بمُغيثِىَّ (٢) .

وقولُه : ﴿ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : عصيتُ اللَّهَ قبلكم .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : هذا قولُ إبليسَ يومَ القيامةِ ، يقولُ : ما أنتم بنافِعِىَّ ، وما أنا بنافِعِكم ﴿ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : شَرِكَتُه عبادتُه (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ بِمُصْرِخِىَّ ﴾ قال : بمُغيثِىَّ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه فى صفحة ٦٢٧ من طريق ابن المبارك به ، والمصنف يذكره هنا مفرقًا ، وهو فى صفة النار (٢٥١) مطولًا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤١/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ إلى ابن المنذر ، وعند عبد الرزاق والسيوطى بلفظ : « ﴿ ما أنا بمصرخكم ﴾ قال : ما أنا بمغيثكم » دون الشطر الأخير .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ لابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : ما أنا بمُنْجِيكم ، وما أنتم بمُنْجِيَّ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال خطيبُ السَّوْءِ (١الصادقُ إبليسُ١) - أفرأيتم صادقًا لم ينفعْه صدقُه ؟ - : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ أقْهَرُكم به . ﴿ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ﴾ . قال : أطعتُمونى . ﴿ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ﴾ حين أطعتُمونى . ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ ، ما أنا بناصرِكم ولا مُغيثِكم . ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾ ، وما أنتم بناصرىَّ ولا مغيثِىَّ لما بى . ﴿ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن الحكمِ ، عن عمرَ (٢ابنِ أبى ليلى ، أحدِ بنى عامرٍ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : قام إبليسُ عندَ ذلك - يعنى : حين قال أهلُ جهنَّمَ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ - فخَطَبهم فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ . يقولُ : بمُغْنٍ عنكم شيئًا ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : فلمَّا سمِعوا مقالَته مَقَتوا أنفسَهم ، قال : فنُودوا :

(١ - ١) فى م : « إبليس الصادق » .

(٢) فى م ، ف : « عمرو » . وفى ت٢ غير واضحة . وينظر ما تقدم فى صفحة ٦٢٧ حاشية (٧) .

﴿ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ الآية[١] .

٢٠٣/١٣ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ [١٥٢/٢و] لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذِكرُه : وأُدْخِل الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، فأقَرُّوا بوحدانيةِ اللَّهِ ، وبرسالةِ رسلِه ، وأنَّ ما جاءت به من عندِ اللَّهِ حقٌّ ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بطاعةِ اللَّهِ ، فانْتَهَوا إلى أمرِ اللَّهِ ونهيِه . ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ : بساتينَ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ[٢] : ماكِثِين فيها أبدًا . ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ[٢] : أُدْخِلُوها بأمرِ اللَّهِ لهم بالدخولِ ، ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ ، وذلك إن شاء اللَّهُ كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قولُه : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ . قال : الملائكةُ يُسلِّمون عليهم فى الجنةِ[٣] .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَرَ يا محمدُ بعينِ قلبِكَ ، فتَعْلَمَ كيف مثَّل اللَّهُ مَثَلًا ، وشبَّه شَبَهًا . ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ ويعنى بالطيبةِ : الإيمانَ به جلَّ ثناؤُه . كشجرةٍ طيبةِ الثمرةِ . وترَكَ ذكرَ الثمرةِ استغناءً بمعرفةِ السامعين عن ذكرِها بذكرِ الشجرةِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٢٧ .

(٢ - ٢) فى م : « بإذن ربهم . يقول » ، وفى ت١ ، ف : « يقول » . وغير واضح فى ت٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ عزّ ذِكرُه : أصلُ هذه الشجرةِ ثابتٌ فى الأرضِ . ﴿ وَفَرْعُهَا ﴾ وهو أعلاها ﴿ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ يقولُ : مُرتفِعٌ عُلُوًّا نحوَ السماءِ .

وقولُه : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . يقولُ : تُطْعِمُ ما يُؤكَلُ منها مِن ثمرِها ، كُلَّ حينٍ بأمرِ ربِّها . ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ يقولُ : ويُمَثِّلُ اللَّهُ الأمثالَ للناسِ ، ويُشبِّهُ لهم الأشباهَ . ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ يقولُ : ليَتَذَكَّروا حُجَّةَ اللَّهِ عليهم ، فيَعْتبِروا بها ويتَّعِظوا ، فيَنْزَجِروا عمَّا هم عليه مِن الكفرِ به إلى الإيمانِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنِيِّ بالكلمةِ الطيبةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بها إيمانَ المؤمنِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ : شهادةَ أنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ . ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ : وهو المؤمنُ ، ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ يقولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ثابتٌ فى قلبِ المؤمنِ ، ﴿ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ يقولُ : يُرفَعُ بها عملُ المؤمنِ إلى السماءِ[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : / ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ قال : هذا مَثَلُ الإيمانِ ؛ فالإيمانُ : الشجرةُ الطيبةُ ، وأصلُه الثابتُ الذى لا يزولُ : الإخلاصُ للَّهِ . وفرعُه فى السماءِ ، فرعُه : خشيةُ اللَّهِ . ٢٠٤/١٣

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٩٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ١/٢٧٢ ، ٢٧٣ (٢٠٦) ، من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٌ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ قال : كنخلةٍ .

قال ابنُ جريجٍ : وقال آخرون : الكلمةُ الطيبةُ أصلُها ثابتٌ ؛ هى[1] ذاتُ أصلٍ فى القلبِ ، ﴿ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ تَعْرُجُ فلا تُحْجَبُ ، حتى تَنْتَهِىَ إلى اللَّهِ .

وقال آخرون : بل عَنَى بها المؤمنَ نفسَه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . يَعنى بالشجرةِ الطيبةِ : المؤمنَ . ويَعنى بالأصلِ الثابتِ فى الأرضِ وبالفرعِ فى السماءِ : يكونُ المؤمنُ يعمَلُ فى الأرضِ ويَتَكلَّمُ ، فيَبْلُغُ عملُه وقولُه السماءَ وهو فى الأرضِ[2] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفىِّ فى قولِه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : ذلك مَثَلُ المؤمنِ ، لا يزالُ يَخرُجُ منه كلامٌ طيبٌ ، وعملٌ صالحٌ يَصْعَدُ إليه[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، قال : (أصلُها ثابتٌ فى الأرضِ) . وكذلك كان يَقرَؤها . قال : ذلك المؤمنُ ضُرِب مَثَلُه . قال : الإخلاصُ للَّهِ وحدَه وعبادتُه ، لا شريكَ له . قال :

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٦ إلى المصنف .

﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ . قال : أصلُ عملِه ثابتٌ فى الأرضِ . ﴿ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : ذِكرُه فى السماءِ[(١)] .

واختلَفوا فى هذه الشجرةِ التى جُعِلتْ للكلمةِ الطيبةِ مَثَلًا ؛ **فقال بعضُهم** : هى النخلةُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ [١٥٢/٢ظ] فى هذا الحرفِ ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : هى النخلةُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أنسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ[(٣)] : ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : النخلُ .

حدَّثنى يعقوبُ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا شعيبٌ ، قال : خرَجتُ مع أبى العاليةِ ، نريدُ أنسَ بنَ مالكٍ . قال : فأتيناه ، فدعا لنا بقِنْعٍ[(٤)] عليه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه البغوى فى الجعديات ١/٣٢٤ (١١١) من طريق شعبة به .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مثل » .

(٤) فى م : « بقنو » . والقنع والقناع : الطَّبق من عُسب النخل يوضع فيه الطعام ، وقيل : هو الذى يجعل فيه الفاكهة . وقيل : القنع ؛ الطبق الذى تؤكل فيه الفاكهة وغيرها . وحكى ابن برى عن ابن خالويه : القناع طبق الرُّطب خاصة . والقنو : العذق بما فيه من الرُّطب . والعذق : العرجون بما فيه من الشماريخ . ينظر لسان العرب (ق ن ع) ، (ق ن و) ، (ع ز ق) .

١٣/٢٠٥ رُطَبٌ ، فقال : كلُوا مِن هذه الشجرةِ ، / التى قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . وقال الحسنُ فى حديثِه : بقِنَاعٍ[(١)] .

حدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبرَنا النَّضْرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبرَنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ ، قال : أخبرَنا شعيبُ بنُ الحَبْحَابِ[(٢)] ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُتِى بقِناعِ بُسْرٍ ، فقال : « مَثَلُ كلمةٍ طَيِّبةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ » . قال : « هى النخلةُ »[(٣)] .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن شعيبِ ابنِ الحَبْحابِ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُتِى بقِناعٍ فيه بُسرٌ ، فقال : « مَثَلُ كلمةٍ طيِّبةٍ كشجرةٍ طيِّبةٍ » . قال : « هى النخلةُ » . قال شعيبٌ : فأخبَرتُ بذلك أبا العاليةِ ، فقال : كذلك كانوا يقولون[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن شعيبِ بنِ الحَبْحابِ ، قال : كنا عند أنسٍ ، فأُتِينا بطبقٍ أو قِمْعٍ عليه رُطَبٌ ، فقال : كلْ يا أبا العاليةِ ، فإنّ هذا مِن الشجرةِ التى ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلّ فى كتابِه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا مَهْدىُّ بنُ ميمونٍ ، عن شعيبِ بنِ الحَبْحابِ ، قال : كان أبو العاليةِ يأتينى ، فأتانى يومًا فى منزلى بعدَما

---

(١) أخرجه الترمذى ٥/٢٧٥ ، ٢٧٦ عقيب الحديث (٣١١٩) من طريق شعيب به .

(٢) فى ف : « الحنجاب » ، وفى السنن الكبرى للنسائى : « الحباب » . وهو أبو صالح البصرى شعيب بن الحبحاب الأزدى المعولىّ . ترجمته فى تهذيب الكمال ١٢/٥٠٩ .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٦٢) من طريق النضر به .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١١٩) ، وأبو يعلى (٤١٦٥) ، وابن حبان (٤٧٥) من طريق حماد به نحوه ، وأخرجه الرامهرمزى فى أمثال الحديث ص٧٢ من طريق شعيب به نحوه .

صلَّيتُ الفجرَ ، فانطلقتُ معَه إلى أنسِ بنِ مالكٍ ، فدَخَلْنا معَه إلى أنسِ بنِ مالكٍ ، فجِيءَ بطبقٍ عليه رُطَبٌ ، فقال أنسٌ لأبى العاليةِ : كُلْ يا أبا العاليةِ ، فإنَّ هذه مِن الشجرةِ التى قال اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ ألم تَرَ كيفَ ضَرَبَ اللَّهُ مثلًا كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيبةٍ (١ ثابتٌ أصْلُها ١) . قال : هكذا قرَأَها يومَئذٍ أنسٌ (٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن السُّدِّىِّ ، عن مرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه (٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الغفارِ بنُ القاسمِ ، عن جامعِ بنِ أبى راشدٍ ، عن مُرَّةَ بنِ شَراحيلَ الهَمْدانىِّ ، عن مسروقٍ : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : النخلةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **ح وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، (٤ قال : حدَّثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : كنخلةٍ (٥) .

حدَّثنا الحسنُ ٤) ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **ح وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٦) .

(١ - ١) فى م : « أصلها ثابت » ، وفى ف : « أصلها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٦ إلى عبد الرزاق والترمذى وابن المنذر وابن أبى حاتم والرامهرمزى فى الأمثال .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادى فى موضح أوهام الجمع والتفريق ٢/٤٦٠ ، ٤٦١ من طريق السدى به نحوه .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى المصنف ، بزيادة : ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ قال : هى الحنظلة .

(٦) أخرجه الرامهرمزى فى أمثال الحديث ص٧٢ من طريق أبى حذيفة به ، بلفظ : « الشجرة الطيبة النخلة ، والخبيثة الحنظلة ، مثل المؤمن والكافر » .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : أخبرَنا حُصَينٌ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : هى النخلةُ ، لا تَزَالُ فيها منفعةٌ[1] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : ضرَبَ اللَّهُ مثلَ المؤمنِ كمثلِ النخلةِ ؛ ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَثَلًا[2] كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . كنا نُحَدَّثُ أنها النخلةُ .

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : يَزعُمون أنها النخلةُ[3] . ٢٠٦/١٣

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : هى النخلةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا الأعْمَشُ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : النخلةُ[4] .

---

(١) أخرجه الرامهرمزى فى أمثال الحديث ص٧١ ، ٧٢ من طريق حصين به نحوه ، مطولاً .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مثل » .

(٣) أخرجه عبدالرزاق فى تفسيره ٣٤٢/١ عن معمرٍ به .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « النخل » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٤، ٧٧ إلى سعيد بن منصور والفريابى .

قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ قال : هى النخلةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [٢/١٥٣و] محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال شعيبُ بنُ الحَبْحابِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ : الشجرةُ الطيبةُ : النخلةُ[(١)] .

وقال آخرون : بل هى شجرةٌ فى الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، قال : ثنا قابوسُ ابنُ أبى ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : هى شجرةٌ فى الجنةِ .

وأولى القولين بالصوابِ فى ذلك قولُ مَن قال : هى النخلةُ . لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما :

حدَّثنا به الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صحِبتُ ابنَ عمرَ إلى المدينةِ ، فلم أسمَعْهُ يُحدِّثُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا حديثًا واحدًا ، قال : كنّا عندَ النبىِّ ﷺ ، فأُتِى بجُمَّارٍ[(٢)] ، فقال : « مِن[(٣)] الشجرِ شجرةٌ[(٣)] مَثَلُها مَثَلُ الرَّجُلِ المسلمِ » . فأردتُ أن أقولَ : هى النخلةُ . فإذا أنا أصغرُ القومِ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٢ عن معمر به ، بزيادة « والشجرة الخبيثة الحنظلة » .

(٢) الجُمَّار : هو جمع جُمَّارة . والجمَّارة : قلبُ النخلة وشحمتُها . النهاية ١/٢٩٤ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الشجرة » .

فسكَتُّ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا سليمانُ ، عن يوسفَ بنِ سَرْجٍ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « هل تَدْرونَ ما الشجرةُ الطيبةُ ؟ » . قال ابنُ عمرَ : فأردتُ أن أقولَ : هى النخلةُ . فمنَعنى مكانُ عمرَ ، فقالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى النخلةُ »[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا لأصحابِه : « إنَّ شجرةً مِن الشَّجَرِ لا يُطْرَحُ وَرَقُها ، مَثَلُ المؤمنِ » . قال : فوقَع الناسُ فى شجَرِ البَدْوِ ، ووقَع فى قلبى أنها النخلةُ ، فاسْتَحْيَيْتُ حتى قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى النخلةُ »[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ مسلمٍ القَسْمَلِىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ / بنُ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ ٢٠٧/١٣
مِن الشجرِ شجرةً لا يَسْقُطُ وَرَقُها ، وهى مَثَلُ المؤمنِ ، فحَدِّثُونى ما هى » . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا علىٌّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ،

---

(١) أخرجه الحميدى فى مسنده ٢٩٨/٢ (٦٧٦) ، وأحمد ٢٠٤/٨ ، ٢٠٥ (٤٥٩٩) ، والبخارى (٧٢) ، ومسلم (٢٨١١/٦٤) ، من طريق سفيان به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٢٣٧/١٠ ، ٢٣٨ (٦٠٥٢) من طريق عبد العزيز به ، بزيادة : « قال : فذكرت ذلك لعمر ، فقال : يا بنى ، ما منعك أن تتكلم ؟ فوالله لأن تكون قلت ذلك أحب إلىَّ من أن يكون لى كذا وكذا » . وأخرجه أيضًا الإمام أحمد ٢٠٨/٩ (٥٢٧٤) ، ٤٩٠/١٠ ، ٤٩١ (٦٤٦٨) ، وعبد بن حميد (٧٩٠) والبخارى (٦١ ، ٦٢ ، ١٣١) ، ومسلم (٢٨١١/٦٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٦١) من طرق عن ابن دينار به ، وفى بعض المواضع بزيادة مثل التى ذكرناها عند أحمد .

قال : ثنى نافعٌ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أخْبِرُونى بشجرةٍ كمَثَلِ الرجلِ المسلمِ ، تُؤْتى أُكُلَها كُلَّ حِينٍ ، لا يَتَحاتُّ[1] وَرَقُها » . قال : فوقَع فى نفسى أنها النخلةُ ، فكرِهتُ أن أتكلَّمَ ، وثَمَّ أبو بكرٍ وعمرُ ، فلَمَّا لم يتكلَّموا قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى النخلةُ »[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن عبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الحِينِ الذى ذكَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى هذا الموضعِ ، فقال : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : تؤتى أُكُلَها كلَّ غَداةٍ وعَشِيَّةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحِينُ قد يكونُ غُدْوةً وعَشِيَّةً[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال :

---

(١) يتحاتُّ : الحت والانحتات والتَّحات والتَّحتحُتُ : سقوط الورق عن الغُصن وغيره . تاج العروس (ح ت ت) .

(٢) أخرجه البخارى (٦١٤٤) ، وفى الأدب المفرد (٣٦٠) - وجاء نحوه مطولاً فيهما ، وبلفظ : « تحت » - ومحمد بن نصر المروزىُّ فى تعظيم قدر الصلاة (٧٧٠) نحوه مطولاً ، والرامهرمزى فى الأمثال ص٦٩ بنحوه ، وابن منده فى الإيمان (١٨٧) مطولاً ، من طريق يحيى به . وأخرجه البخارى (٤٦٩٨) ، ومسلم (٦٤/٢٨١١) من طريق عبيد الله به نحوه مطولاً .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن حزم فى المحلى ٨/٤٣٠ ، والبيهقى ١٠/٦١ من طريق أبى معاوية به .

غُدْوةً وعشِيَّةً .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن (١ابنِ عباسٍ١) بمثلِه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، عن زائدةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ الجعدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ . قال : بُكرةً وعشيًّا(٢) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ . قال : بكرةً وعشيَّةً .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ . قال : يُذْكَرُ اللَّهُ كلَّ ساعةٍ من الليلِ والنهارِ(٣) .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سليمان » .

(٢) أخرجه الضياء فى المختارة ١٠/١٤ من طريق على بن الجعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٦ ، ٧٧ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وعزاه ٤/٧٧ إلى ابن أبى حاتم بلفظ : « كل ساعة بالليل والنهار والشتاء والصيف ، وذلك مثل المؤمن يطيع ربه بالليل والنهار والشتاء والصيف » .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبو كُدينةَ [٢/١٥٤ظ] ، قال : ثنا قابوسُ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ ﴾ . قال : غدوةً وعشيَّةً .

/**حدَّثنى** المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن ١٣/٢٠٨
جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ ﴾ . قال : المؤمنُ يُطيعُ اللَّهَ بالليلِ والنهارِ ، وفى كلِّ حينٍ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . يَصْعَدُ عملُه أوَّلَ النهارِ وآخرَه[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ ﴾ . قال : يَصْعَدُ عملُه غُدْوةً وعشيةً[٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ ﴾ . قال : تُخْرِجُ ثمرتَها كلَّ حينٍ ، وهذا مَثَلُ المؤمنِ يعمَلُ كلَّ حينٍ ؛ كلَّ ساعةٍ مِن النهارِ ، وكلَّ ساعةٍ مِن الليلِ ، وبالشتاءِ والصيفِ ، بطاعةِ اللَّهِ[٣] .

وقال آخرون : معنى ذلك : تؤتى أُكُلَها كلَّ ستةِ أشهرٍ ، مِن بينِ صِرامِها[٤] إلى حَمْلِها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ ، ٧٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم مطولاً .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/٣٤٧ مطولاً ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/٤٢٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٦ إلى المصنف بنحوه مطولاً .

(٤) صِرام النَّخل ، وصَرامه : أوان إدراكه . لسان العرب (ص ر م) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن طارقِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحِينُ ستةُ أشهرٍ (١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، قال : قال عكرمةُ : سُئلتُ عن رجلٍ حلَف أن لا يصنعَ كذا وكذا إلى حينٍ ، فقلتُ : إنَّ مِن الحينِ حينًا يُدرَكُ ، ومن الحينِ حينًا لا يُدرَكُ ، فالحِينُ الذى لا يُدرَكُ قولُه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [ص : ٨٨] . والحِينُ الذى يُدْرَكُ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : وذلك مِن حينِ تُصْرَمُ النخلةُ إلى حينِ تَطلُعُ ، وذلك ستةُ أشهرٍ (٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ الأصبهانىِّ ، عن عكرمةَ ، قال : الحِينُ ستةُ أشهرٍ (٣) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن الشَّيْبانىِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : هى النخلةُ ، والحِينُ ستةُ أشهرٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا كَثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرٌ ، قال : ثنا عكرمةُ :

---

(١) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٨/٤٢٩ من طريق يحيى به .

(٢) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٨/٤٣٠ من طريق هشام بن حسان عن عكرمة به نحوه ، وفيه ذكر عمر بن عبد العزيز كما سيأتى فى صفحة ٦٤٨ ، وعنده ﴿ ومتعناهم إلى حين ﴾ بدل ﴿ ولتعلمن نبأه ... ﴾ ، و « فأراه من حين تثمر إلى حين تصرم ... » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١١٣٢٥) عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٧ من طريقى : داود عن عكرمة ، وإبراهيم بن مهاجر عن عكرمة . وأخرجه البيهقى ١٠/٦٢ من طريق إبراهيم بن المنهال ، عن عكرمة .

﴿ تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : هو ما بينَ حَمْلِ النخلةِ إلى أن تُجْزَرَ[١] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا قَبِيصَةُ بنُ عُقْبَةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : قال عكرمةُ : الحِينُ ستةُ أشهرٍ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن طارقِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه سُئل عن رجلٍ حلَف أن لا يُكلِّمَ أخاه حِينًا ، قال : الحِينُ ستةُ أشهرٍ . ثم ذكَر النخلةَ ما بينَ حَمْلِها إلى صِرامِها ستةُ أشهرٍ[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن طارقٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : ستةُ أشهرٍ[٣] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ﴿ تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . والحِينُ ما بينَ السبعةِ والستةِ ، وهى تُؤكَلُ شتاءً وصيفًا[٤] . ٢٠٩/١٣

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : ما بينَ الستةِ الأشهرِ والسبعةِ ، يعنى الحينَ[٥] .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ف : « تحرر » . غير منقوطة . وفى م : « تحرز » . وحزر الشىءَ يحزُرُه ويحزِرُه حَزرًا : قطعه . اللسان (ج ز ر) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى المصنف بلفظه ، وعزاه أيضا ٤/٧٧ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم بلفظ : « تطعم فى كل ستة أشهر » ، وعزاه أيضا ٤/٧٧ إلى ابن أبى حاتم بلفظ : « جذاذ النخل » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٧ عن وكيع به ، والأثر فى تفسير مجاهد ص٤١١ من طريق عطاء بن السائب عن سعيد ، وفى تفسير الثورى ص ١٥٦ بلفظ : « الحين السنة » .

(٤) أخرجه البيهقى ١٠/٦٢ من طريق سعيد به نحوه مطولًا - وفى أوله زيادة - بلفظ : « كل سبعة أشهر » .

(٥) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٨/٤٢٩ من طريق محمد بن ثور به بلفظ : « ما بين ستة أشهر إلى تسعة » ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٢ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ ، قال : الحينُ ستةُ أشهرٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل الحِينُ ههنا سَنَةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى مَكينٍ ، عن عكرمةَ أنه[(٢)] نَذَر أن يقطَعَ يدَ غلامِه أو يَحبسَه حِينًا . قال : فسألنى عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ . قال[(٣)] : فقلت : لا تُقطَعُ[(٤)] يدُه ، ويَحْبِسُه سنةً ، والحِينُ سنةٌ . ثم قرأ : ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٥] . وقرأ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : وزاد أبو بكرٍ الهُذَليُّ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الحينُ حِينانِ : حينٌ يُعرَفُ ، وحينٌ لا يُعرَفُ ؛ فأما الحينُ الذى لا يُعرَفُ : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [ص : ٨٨] . وأما الحينُ الذى يُعرَفُ فقولُه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سألتُ حمادًا والحكَمَ ، عن رجلٍ حلَف ألَّا يُكلِّمَ رجلًا إلى حِينٍ ، قالا : الحِينُ سنةٌ[(٦)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٤٦ حاشية (٣) من طريق آخر عن سفيان به .

(٢) فى م : « إن » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت١ ، ف : « يقطع » ، وفى ت٢ : « نقطع » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٧ عن محمد بن جعفر به ، وعنده : « فقال » بدل « قالا » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ح **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، ح **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنى ورقاءُ ، ح **وحدَّثنى** المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : كلَّ سنةٍ[(١)] .

[١٥٤/٢و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : كلَّ سنةٍ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سلَّامٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن رجلٍ منهم ، أنه سأل ابنَ عباسٍ ، فقال : حلَفتُ ألَّا أُكلِّمَ رجلًا حِينًا . فقَرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . فالحِينُ سنةٌ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ غَسِيلٍ[(٤)] ، عن عكرمةَ ، قال : أرسَل إلىَّ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ، فقال : يا مولى ابنِ عباسٍ ، إنى حلَفتُ أن لا أفعلَ كذا وكذا حِينًا ، فما الحِينُ الذى تَعْرِفُ[(٥)] به ؟ فقلتُ : إنَّ مِن الحينِ حينًا لا يُدرَكُ ، ومن الحينِ حينٌ يُدرَكُ ؛ فأما الحينُ الذى لا يُدرَكُ فقولُ اللَّهِ : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١١ ، وبعده فى ص : « يتلوه إن شاء الله تعالى : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ تؤتى أكلها كل حين ﴾ . قال : كل سنة . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر ، قال أبو جعفر » ، ومثله فى ت٢ عدا قوله : « رب يسر » وبزيادة « رحمه الله » فى آخر الكلام . وبعده أيضا فى ت١ : « والله أعلم . قال أبو جعفر » ثم بياض يتلوه كلام غير واضح . وبعده أيضا فى ف : « قال أبو جعفر رحمه الله » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٩١/٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٧ ، وسحنون فى المدونة ١١٧/٢ من طريق أبى الأحوص سلام به ، وعزاه الشوكانى فى فتح القدير ١٠٨/٣ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « عسيل » . وينظر تهذيب الكمال ١٥٤/١٧ .

(٥) فى م ، والدر المنثور : « يعرف » .

﴿ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان : ١] . واللَّهِ ما يُدرَى[(١)] كم أتى له إلى أن خُلِق ، وأما الذى /يُدرَكُ فقولُه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . فهو ما بينَ العامِ إلى العامِ المقبلِ . فقال : أصبتَ يا مولى ابنِ عباسٍ ، ما أحسنَ ما قلتَ[(٢)] ! ٢١٠/١٣

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : أتى رجلٌ ابنَ عباسٍ ، فقال : إنى نذَرتُ ألَّا أكلِّمَ رجلًا حِينًا . فقال ابنُ عباسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾ : فالحِينُ سنةٌ .

وقال آخرون : بل الحينُ فى هذا الموضعِ شهران .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفىُّ ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ ، قال : جاء رجلٌ إلى سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، فقال : إنى حلَفتُ ألَّا أكلِّمَ فلانًا حِينًا . [(٣)]فقال : قال اللَّهُ تعالى : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾[(٣)] . قال : هى النخلةُ ، لا يكونُ منها أُكُلُها إلا شهرين ، فالحِينُ شهران[(٤)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى بالحينِ فى هذا

---

(١) فى الدر المنثور : « ندرى » .

(٢) أخرجه البيهقى ١٠/٦٢ من طريق ابن الغسيل به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن حزم فى المحلى ٨/٤٣٠ ، والبيهقى ١٠/٦٢ من طريق محمد بن مسلم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الموضعِ غُدوةٌ وعَشيةٌ ، وكلُّ ساعةٍ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه ضرَب ما تُؤْتى هذه الشجرةُ كلَّ حينٍ من الأُكُلِ لعملِ المؤمنِ وكلامِه مثَلًا ، ولا شكَّ أن المؤمنَ يرتفعُ له إلى اللَّهِ فى كلِّ يومٍ صالحٌ من العملِ والقولِ ، لا فى كلِّ سنةٍ ، أو فى كلِّ ستةِ أشهرٍ ، أو فى كلِّ شهرين . فإذ كان ذلك كذلك ؛ فلاشكَّ أن المثَلَ لا يكونُ خِلافًا للمُمَثَّلِ به فى المعنى ، وإذا كان ذلك كذلك ؛ كان بيِّنًا صحةُ ما قلنا .

فإن قال قائلٌ : فأىُّ نخلةٍ تُؤتى فى كلِّ وقتِ أُكُلًا صيفًا وشتاءً ؟

قيل : أما فى الشتاءِ فإن الطَّلْعَ مِن أُكُلِها ، وأما فى الصيفِ فالبلحُ والبُسْرُ والرُّطَبُ والتمرُ ، وذلك كلُّه مِن أكُلِها .

وقولُه : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . فإنه كما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : يُؤكَلُ ثمرُها فى الشتاءِ والصيفِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : هى تُؤكَلُ شتاءً وصيفًا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ : يصعَدُ عملُه ، يعنى : عملُ المؤمنِ ، أوّلَ النهارِ وآخرَه[2] .

---

(١) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٨/٤٢٩ ، من طريق محمد بن ثور به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/٣٤٧ مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ ، ٧٦ ، إلى المصنف وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومثَلُ الشركِ باللَّهِ - وهى الكلمةُ الخبيثةُ - كشجرةٍ خبيثةٍ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فيها ؛ أىُّ شجرةٍ هى ؟ فقال أكثرُهم : هى الحنظلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ ابنِ قُرَّةَ ، قال : / سَمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ ، قال فى هذا الحرفِ ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : الشِّرْيانُ[1] . فقلت : وما الشِّرْيانُ ؟ قال رجلٌ عندَه : الحنظلُ . فأقرَّ به معاويةُ[2] . ٢١١/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قرةَ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : الحنظلُ[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الهَيثمِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قرةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : الشِّريانُ . يعنى الحنظلَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا نعيمُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الأعمشِ ، عن حِبَّانَ بنِ شعبةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ فى قولِه :

---

(١) قال فى اللسان : (شرين) : هو شجر صُلب تتخذ منه القِسِىّ ، واحدته شِريانة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى ابن مردويه . وانظر تفسير ابن كثير ٤/٤١٣ .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات ١/٥٣٧ (١١٤٢) من طريق شعبة به .

﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . [١٥٤/٢ظ] قال : الشِّريانُ . قلتُ لأنسٍ : ما الشِّريانُ ؟ قال : الحنظلُ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا شعيبٌ ، قال : خرَجتُ مع أبى العاليةِ نريدُ أنسَ بنَ مالكٍ ، فأتيناه ، فقال : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ : تِلْكُم الحنظلُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن شعيبِ بنِ الحَبْحابِ ، عن أنسٍ مثلَه .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ العسقلانىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إياسٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : الشجرةُ الخبيثةُ الشِّريانُ . فقلتُ : وما الشِّريانُ ؟ قال : الحنظلُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن شعيبٍ ، عن أنسٍ ، قال : تِلْكُم الحنظلُ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا مهدىُّ بنُ ميمونٍ ، عن شعيبٍ ، قال : قال أنسٌ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ الآية . قال : تِلْكُمُ الحنظلُ ، ألم ترَوْا إلى الرياحِ كيف تُصَفِّقُها[(٣)] يمينًا وشمالًا ؟

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه البخارى فى تاريخه ٢١٦/٤ ، ٢١٧ ، من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذى (٣١١٩) من طريق حماد بن سلمة عن شعبة به ، والرامهرمزى فى أمثال الحديث ص٧٢ من طريق حماد بن زيد عن شعيب به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/١ من طريق شعيب به .

(٣) صفَّقَت الريح الشيء : إذا قلبته يمينًا وشمالًا وردته . اللسان (ص ف ق) .

مجاهدٍ : ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ : الحنظلةُ[١] .

وقال آخرون : هذه الشجرةُ لم تُخْلَقْ على الأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ الزعْفرانيُّ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، قال : ثنا قابوسُ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . قال : هذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ ، ولم تُخلقْ هذه الشجرةُ على وجهِ الأرضِ[٢] .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ - بتصحيحِ قولِ مَن قال : هى الحنظلةُ - خبرٌ ، فإن صحَّ فلا قولَ يجوزُ أن يقالَ غيرُه ، وإلا فإنها شجرةٌ بالصفةِ التى وصَفها اللَّهُ بها .

ذِكرُ الخبرِ الذى ذكَرناه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن شعيبِ ابنِ الحَبْحَابِ ، عن / أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ » . قال : « هى الحنظلةُ » . قال شعيبٌ : وأخبرتُ بذلك أبا العاليةِ ، فقال : كذلك كانوا يقولون[٣] . ٢١٢/١٣

وقولُه : ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : استُؤْصِلتْ . يقالُ منه : اجتثَثتُ الشىءَ أجتثُّه اجتثاثًا . إذا استأصَلتَه .

---

(١) أخرجه الرامهرمزى فى الأمثال ص٧٢ من طريق أبى حذيفة به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه الترمذى (٣١١٩) ، وابن حبان (٤٧٥) ، وأبو يعلى (٤١٦٥) والحاكم (٤١٦٥) من طرق عن حماد به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : استؤصِلتْ من فوقِ الأرضِ[1] .

﴿ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : ما لهذه الشجرةِ من قَرارٍ ، ولا أصلٍ فى الأرضِ تَثْبُتُ عليه وتقومُ ، وإنما ضُرِبت هذه الشجرةُ ، التى وصَفها اللَّهُ بهذه الصفةِ لكفْرِ الكافرِ وشركِه به ، مثلًا ، يقولُ : ليس لكفرِ الكافرِ وعملِه الذى هو معصيةُ اللَّهِ فى الأرضِ ثباتٌ ، ولا له فى السماءِ مَصْعَدٌ ؛ لأنه لا يَصْعَدُ إلى اللَّهِ منه شىءٌ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ : ضرَبَ اللَّهُ مثلَ الشجرةِ الخبيثةِ كمثلِ الكافرِ ، يقولُ : إن الشجرةَ الخبيثةَ اجتُثَّتْ من فوقِ الأرضِ ، ﴿ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : الكافرُ لا يُقبَلُ عملُه ، ولا يَصْعَدُ إلى اللَّهِ ، فليس له أصلٌ ثابتٌ فى الأرضِ ، ولا فرعٌ فى السماءِ . يقولُ : ليس له عملٌ صالحٌ فى الدنيا ولا فى الآخرةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . قال قتادةُ : إن رجلًا لقِى رجلًا من أهلِ العلمِ ، فقال : ما تقولُ فى الكلمةِ الخبيثةِ ؟ فقال : ما أعلمُ لها فى الأرضِ مُستقرًّا ، ولا فى السماءِ مَصْعَدًا ، إلا أن تلزمَ عنقَ صاحبِها ، حتى يوافِىَ بها القيامةَ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى العاليةِ ، أن رجلًا خالَجت الريحُ رداءَه ، فلَعنها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تلعنْها ؛ فإنها مأمورةٌ ، وإنَّه من لعَن شيئًا ليس له بأهلٍ ، رجَعتْ اللعنةُ على صاحبِها »[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا [١٥٥/٢و] الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : هذا الكافرُ ، ليس له عملٌ فى الأرضِ ، ولا ذِكْرٌ فى السماءِ ، ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . قال : لا يَصْعَدُ عملُه إلى السماءِ ، ولا يقومُ على الأرضِ . فقيل : فأين تكونُ أعمالُهم ؟ قال : يَحْمِلون أوزارَهم على ظهورِهم[٢] .

٢١٣/١٣ / **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العوفىِّ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : مَثَلُ الكافرِ ، لا يَصْعدُ له قولٌ طيِّبٌ ، ولا عملٌ صالحٌ[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . وهى الشركُ ، ﴿ كَشَجَرَةٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٨ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ ، ٧٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٦ إلى المصنف .

خَبِيثَةٍ ﴾ . يعنى الكافرَ ، قال : ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : الشركُ ليس له أصلٌ يأخذُ به الكافرُ ولا برهانٌ ، ولا يقبلُ اللَّهُ مع الشركِ عملًا[١] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : مَثَلُ الشجرةِ الخبيثةِ مَثَلُ الكافرِ ، ليس لقولِه ولا لعملِه أصلٌ ولا فرعٌ ، ولا قولُه ولا عملُه يستقرُّ على الأرضِ ، ولا يَصْعَدُ إلى السماءِ[٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ . يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : ضرَب اللَّهُ مثلَ الكافرِ : ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : ليس لها أصلٌ ولا فرعٌ ، وليست لها ثمرةٌ ، وليست فيها منفعةٌ ، كذلك الكافرُ ليس يعملُ خيرًا ولا يقولُه ، ولم يجعلِ اللَّهُ فيه بركةً ولا منفعةً[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : يحقِّقُ اللَّهُ أعمالَهم وإيمانَهم ﴿ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ . يقولُ : بالقولِ الحقِّ ، وهو فيما قيل : شهادةُ ألَّا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فيه . فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك أن اللَّهَ يُثَبِّتُهم فى قبورِهم قبلَ قيامِ الساعةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر . وينظر البحر المحيط ٤/ ٤٢٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن سعدِ[(١)] بنِ عبيدةَ ، عن البَرَاءِ بنِ عازبٍ فى قولِه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : التثبيتُ فى الحياةِ الدنيا ، إذا أتاه المَلَكان فى القبرِ فقالا له : مَن ربُّك ؟ فقال : ربىَ اللَّهُ . فقالا له : ما دينُك ؟ قال : دينىَ الإسلامُ . فقالا له : مَن نبيُّك ؟ قال : نبيِّىَ محمدٌ ﷺ . فذلك التثبيتُ فى الحياةِ الدنيا[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن الأعمشِ ، عن سعدِ[(١)] بنِ عبيدةَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ بنحوٍ منه فى المعنى .

/ **حدَّثنى** عبدُ اللَّهِ بنُ إسحاقَ الناقدُ الواسطىُّ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن سعدِ بنِ عبيدةَ ، عن البراءِ قال : ذكَر النبىُّ ﷺ المؤمنَ والكافرَ ، فقال : « إنَّ المؤمنَ إذا سُئل فى قبرِه قال : ربىَ اللَّهُ . فذلك قولُه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ »[(٣)] . ٢١٤/١٣

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا شعبةُ[(٤)] ، قال : أخبَرنى علقمةُ بنُ مرثدٍ ، قال : سمعتُ سعدَ بنَ عبيدةَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، أن رسولَ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سعيد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٠/٢٩٠ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٣٧٧ ، ١٣/٣٦٧ ، ٣٦٨ ، والمروزى فى زوائد الزهد (١٣٥٦) ، والآجرى فى الشريعة (٨٦٧) ، والبيهقى فى عذاب القبر (٥) من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٦٦٤) من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه الطيالسى (٧٨١) ، والبخارى (١٣٦٩) ، ومسلم (٢٨٧١) ، والنسائى (٢٠٥٦) ، وابن ماجه (٤٢٦٩) وغيرهم من طرق عن شعبة به .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سعيد » . وينظر مصادر التخريج .

اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ المسلمَ إذا سُئل فى القبرِ يشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » . قال : « فذلك قولُه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ »[1] .

حدَّثنى الحسينُ[2] بنُ سلمةَ بنِ أبى كبشةَ ، ومحمدُ بنُ معمرٍ البحرانىُّ ، واللفظُ لحديثِ ابنِ أبى كبشةَ ، قالا : ثنا أبو عامرٍ عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا عبادُ بنُ راشدٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى جِنازةٍ ، فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إن هذه الأمةَ تُبتلَى فى قبورِها ، فإذا الإنسانُ دُفِن وتفرَّق عنه أصحابُه ، جاءه مَلَكٌ [٢/١٥٥ظ] بيدِه مِطْرَاقٌ فأقعَده ، فقال : ما تقولُ فى هذا الرجلِ ؟ فإن كان مؤمنًا قال : أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وحدَه لا شريكَ له ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه . فيقولُ له : صدَقتَ . فيُفْتَحُ له بابٌ إلى النارِ ، فيقالُ : هذا كان منزِلَك لو كفَرتَ بربِّك ، فأما إذْ آمَنْتَ به ، فإن اللَّهَ أبْدَلَك به هذا . ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى الجنةِ ، فيريدُ أن ينهضَ له ، فيقالُ له : اسكنْ . ثم يُفْسَحُ له فى قبرِه ، وأما الكافرُ أوِ المنافقُ ، فيقالُ له : ما تقولُ فى هذا الرجلِ ؟ فيقولُ : ما أدرى . فيقال له : لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ[3] ولا اهْتَدَيْتَ . ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى الجنةِ ، فيقالُ له : هذا كان منزِلَك لو آمنتَ بربِّك ، فأما إذ كفَرْتَ ، فإن اللَّهَ أبْدَلَك هذا . ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى النارِ ، ثم يَقْمَعُه المَلَكُ بالمِطْرَاقِ قَمْعَةً يَسمعُه خلقُ اللَّهِ كلُّهم إلا الثَّقَلَين » . قال بعضُ أصحابِه :

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٩٩) ، وأبو داود (٤٧٥٠) ، وابن منده فى الإيمان (١٠٦٢) ، والبيهقى فى عذاب القبر (٣ ، ٤) ، والبغوى فى شرح السنة (١٥٢٠) من طريق هشام بن عبد الملك به .

(٢) فى النسخ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٦/٣٨٠ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تدريت » . وقوله : « ولا تليت » . قيل : معناه : ولا تلوت ، أى لا قرأت ولا درست ، من تلا يتلو ، فقالوا : تليت . بالياء ليعاقب بها الياء فى دريت ، وقال يونس : إنما هو : ولا أتليت فى كلام العرب معناه : أن لا تُتلى إبله ، أى لا يكون لها أولاد تتلوها . وقال غيره : إنما هو : لا دريت ولا اتَّليت ، على افتعلت من ألوت أى أطقت واستطعت . وقال ابن الأثير : والصواب ، ولا ائتليت . ينظر النهاية ١/١٩٥ ، واللسان (ت ل و) .

يا رسولَ اللَّهِ ، ما منا أحدٌ يقومُ على رأسِه ملَكٌ بيدِه مِطراقٌ ، إلا هيل عندَ ذلك ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ »[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البَرَاءِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ، وذكَر قَبْضَ رُوحِ المؤمنِ : « فَتُعادُ روحُه في جسدِه ، ويأتيه مَلَكان فيُجلسانه فى قبرِه ، فيقولان : من ربُّك ؟ فيقولُ : ربيَ اللَّهُ . فيقُولان : ما دينُك ؟ فيقولُ : دينيَ الإسْلامُ . فيقولان له : ما هذا الرجلُ الذى بُعِث فيكم ؟ فيقولُ : هو رسولُ اللَّهِ . فيقولان : ما يُدريك ؟ فيقولُ : قرأتُ كتابَ اللَّهِ ، فآمنتُ به ، / وصدَّقتُ . فَيُنادى مُنادٍ مِن السماءِ : أن صدَق عبدِى . قال : ٢١٥/١٣
فذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ »[2] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[3] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[4] .

---

(١) أخرجه البزار (٨٧٢ - كشف) عن الحسين ومحمد بن معمر البحرانى به ، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٦٥) عن الحسين به ، وأحمد ٣٢/١٧ - ٣٤ (١١٠٠٠) من طريق أبى عامر العقدى به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٦٣٢٤) ، وأحمد ٥٠٦/٣٠ ، ٥٨٨ (١٨٥١٦ ، ١٨٦٢٥) ، والحاكم ٣٨/١ ، ٣٩ ، والبيهقى فى عذاب القبر (٣٥) ، والبغوى فى شرح السنة (١٥١٨) من طرق عن الأعمش به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٠/٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، والمروزى فى زوائد الزهد (١٢١٩) ، وأحمد ٤٩٩/٣٠ (١٨٥٣٤) ، وأبو داود (٤٧٥٣) وغيرهم من طريق أبى معاوية به .

(٤) أخرجه أبو داود (٣٢١٢ ، ٤٧٥٣) ، والبيهقى فى عذاب القبر (٢٩) من طريق جرير به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا المنهالُ بنُ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن يونسَ بنِ خَبَّابٍ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، **وحدثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا مهديُّ بنُ ميمونٍ ، جميعًا عن يونسَ بنِ خبابٍ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر قبضَ رُوحِ المؤمنِ ، قال : « فيأتيه آتٍ فى قبرِه ، فيقولُ : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ ومن نبيُّك ؟ فيقولُ : ربىَ اللَّهُ ، ودينىَ الإسلامُ ، ونبيِّىَ محمدٌ ﷺ . فينتهرُه ، فيقولُ : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ فهى آخرُ فتنةٍ تُعْرَضُ على المؤمنِ ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ عز وجل : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . فيَقُولُ : ربىَ اللَّهُ ، ودينىَ الإسلامُ ، ونبيِّىَ محمدٌ ﷺ . فيقالُ له : صدَقتَ »[(٣)] .

واللفظُ لحديثِ ابنِ عبدِ الأعلى .

حدثنا محمدُ بنُ خَلَفٍ العسقلانيُّ . قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٣٧٤ ، ٣٨٢ ، وأحمد ٣٠/٥٠٦ (١٨٥٣٥) ، وأبو داود (٤٧٥٤) ، وابن منده (١٠٦٤) ، والحاكم ١/٣٧ ، والبيهقى فى عذاب القبر (٣٣ ، ٣٤) من طرق عن ابن نمير به .

(٢) أخرجه النسائى (٢٠٠٠) ، وابن ماجه (١٥٤٩) من طريق عمرو بن قيس به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٦٧٣٧) ، وأحمد ٣٠/٥٧٦ (١٨٦١٤) ، والحاكم ١/٣٩ من طريق معمر به ، وأخرجه الحاكم أيضًا ١/٣٩ من طريق مهدى بن ميمون به .

عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . قالَ : ذاك إذا قيل فى القبرِ : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ فيقولُ : ربى اللَّهُ ، ودينى الإسلامُ ، ونبيِّى محمدٌ ﷺ ، جاء بالبيِّناتِ من عندِ اللَّهِ ، فآمَنتُ به وصدَّقتُ . فيُقالُ له : صدَقتَ ، على هذا عِشْتَ ، وعليه مِتَّ ، وعليه تبعثُ »[1] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : إن الميِّتَ لَيسمعُ خَفْقَ نعالِهم حينَ يولُّون عنه مدبرين ، فإذا كان مؤمنًا ، كانَت الصَّلاةُ عندَ رأسِه ، والزكاةُ عن يمينِه ، وكان الصيامُ عن يسَارِه ، وكان فعلُ الخيراتِ من الصدقةِ والصلةِ والمعروفِ والإحسانِ إلى الناسِ عندَ رجلَيْه ، / فيُؤتَى من عندِ رأسِه ، فتقولُ الصلاةُ : ما قِبَلى مدخلٌ . فيُؤتَى عن يمينِه ، فتقولُ الزكاةُ : ما قِبَلى [٢/١٥٦و] مدخَلٌ . فيُؤْتَى عن يَسارِه ، فيقولُ الصيامُ : ما قِبَلى مَدْخَلٌ . فَيُؤْتَى مِنْ عندِ رجلَيْه ، فيقولُ فعلُ الخيراتِ مِن الصدقةِ والصلةِ والمعروفِ والإحسانِ إلى الناسِ : ما قِبَلى مدخَلٌ . فيُقالُ له : اجلسْ . فيجلسُ ، قد مُثِّلتْ[2] له الشمسُ قد دَنَت للغروبِ ، فيُقالُ له : أخبِرْنا عما نسألُك . فيقولُ : دعُونى حتى أُصلِّىَ . فيقالُ[3] : إنك ستفعلُ ، فأخبِرْنا عما نسألُك عنه . فيقولُ : وعمَّ تسألون ؟ فيقالُ : أرأيتَ هذا الرجلَ الذى كان فيكم ، ماذا تقولُ فيه ؟ وماذا تشهدُ به عليه ؟ فيقولُ : أمحمدٌ ؟ فيُقالُ له : نعم . فيقولُ : أشهدُ أنه رسولُ اللَّهِ ، وأنه جاء بالبيناتِ من عندِ اللَّهِ فصدَّقناه . فيقالُ له : على ذلك حييتَ ، وعلى ٢١٦/١٣

---

(١) أخرجه البيهقى فى عذاب القبر (٨) من طريق آدم به ، وأخرجه أحمد ١٤/٢٣٤ (٨٥٦٣) ، والطبرانى فى الأوسط (٢٦٣٠) ، والحاكم ١/٣٨٠ ، ٣٨١ من طرق عن حماد به .

(٢) فى ص ، ف : « تمثلت » .

(٣) فى م : « فيقول » .

ذلك مِتَّ ، وعلى ذلك تُبعثُ إن شاء اللَّهُ . ثم يُفسَحُ له فى قبرِه سبعون ذراعًا ، ويُنَوَّرُ له فيه ، ثم يُفتَحُ له بابٌ إلى الجنةِ ، فيُقالُ له : انظُرْ إلى ما أعدَّ اللَّهُ لك فيها . فيزدادُ غِبْطَةً وسرورًا ، ثم يُفتَحُ له بابٌ إلى النارِ ، فيُقالُ له : انظرْ ما صرَف اللَّهُ عنكَ لو عصيتَه . فيزدادُ غِبْطَةً وسرورًا ، ثم يُجعلُ نَسَمُه فى النَّسَمِ الطيِّبِ ، وهى طيرٌ خضرٌ تَعلَّقُ بشجرِ الجنةِ ، ويُعادُ جسدُه إلى ما بُدِئَ منه من الترابِ ، وذلك قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ »[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا المسعودىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مخارقٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إن المؤمنَ إذا مات أُجلِس فى قبرِه ، فيقالُ له : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ ومَن نبيُّك ؟ فيُثبِّتُه اللَّهُ ، فيقولُ : ربىَ اللَّهُ ، ودينىَ الإسلامُ ، ونبيِّىَ محمدٌ . قال : فقرأ عبدُ اللَّهِ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو خالدٍ القرشىُّ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، **وحدثنا** أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن خيثمةَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال: عذابُ القبرِ[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال: ثنا عفانُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن علقمةَ بنِ مَرثَدٍ ، عن سعدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٣٨٣ عن يزيد - هو ابن هارون - به ، وعبد الرزاق فى المصنف (٦٧٠٣) من طريق محمد بن عمرو به .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١٤٢٩) ، والطبرانى (٩١٤٥) ، والبيهقى فى عذاب القبر (٩) من طريق المسعودى به .

(٣) أخرجه مسلم (٧٤/٢٨٧١) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (١٤٣٠) ، والنسائى (٢٠٥٥) ، وابن منده فى الإيمان (١٠٦٣) ، والبيهقى فى عذاب القبر (١٣) من طريق سفيان به .

ابنِ عبيدةَ ، عن البراءِ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . قال شعبةُ شيئًا لم أحفظْه ، قال : فى القبرِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : إن المؤمنَ إذا حضَره الموتُ شهِدته الملائكةُ ، فسلَّموا عليه ، وبشَّروه بالجنةِ ، فإذا مات مشَوا فى جِنازتِه ، ثم / صَلَّوا عليه ٢١٧/١٣
مع الناسِ ، فإذا دُفِن أُجلِس فى قبرِه ، فيقالُ له : مَن ربُّك ؟ فيقولُ : ربىَ اللَّهُ . ويقالُ له : مَن رسولُك ؟ فيقولُ : محمدٌ . فيقالُ له : ما شهادتُك ؟ فيقولُ : أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ . فيُوسَّعُ له فى قبرِه مَدَّ بصرِه[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : سمعتُ ابنَ طاوسٍ يخبرُ عن أبيه ، قال : لا أعلمُه إلا قال : هى فى فتنةِ القبرِ . فى قولِه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبيه ، أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ : هى فى صاحبِ القبرِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن العوامِ ، عن

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/٤٣٥ (١٨٤٨٢) عن عفان به ، وقد تقدم تخريجه ص ٦٥٨ حاشية (٣) ، ص ٦٥٩ حاشية (١) .

(٢) أخرجه البيهقى فى عذاب القبر (٢٥٦) من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨١ إلى المصنف .

المسيَّبِ بنِ رافعٍ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . قال : نزَلت فى صاحبِ القبرِ[١] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوامِ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبيه المسيَّبِ بنِ رافعٍ نحوَه[٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . قال : بلَغنا أن هذه الأمةَ تُسْألُ فى قبورِها ، فيثبِّتُ اللَّهُ المؤمنَ فى قبرِه حين يُسْألُ .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو ربيعةَ فهدٌ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر قبضَ روحِ المؤمنِ ، قال : « فترجعُ روحُه فى جسدِه ، ويبعثُ اللَّهُ إليه ملَكين شدِيدَى الانتهارِ ، فيُجلسانِه [١٥٦/٢ظ] وينتهرانه ، يقولان : مَن ربُّك ؟ » . قال : « فيقولُ : اللَّهُ . وما دينُك ؟ قال : الإسلامُ » . قال : « فيقولان لَه : ما هذا الرجلُ أو النبىُّ الذى بُعِث فيكم ؟ فيقولُ : محمدٌ رسولُ اللَّهِ » . قال : « فيقولان له : وما يُدريك ؟ » قال : « فيقولُ : قرأتُ كتابَ اللَّهِ ، فآمَنْتُ به وصَدَّقْتُ . فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ »[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُثَبِّتُ

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١٤٣١) من طريق هشيم به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٣٣٠ ، ١٠/٤٣٤ عن عباد به .

(٣) أخرجه الطيالسى (٧٨٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٩/٥٦ ، والبيهقى فى عذاب القبر (٢٧) من طريق أبى عوانة به .

ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . قال : نزلت فى الميِّتِ الذى يُسألُ فى قبرِه عن النبىِّ ﷺ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . قال : بلَغَنا أن هذه الأمةَ تُسألُ فى قبورِها ، فيثبِّتُ اللَّهُ المؤمنَ حيث يُسألُ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : هذا فى القبرِ مخاطبتُه ، وفى الآخِرَةِ مثلُ ذلك[(٣)] .

٢١٨/١٣ / **وقال آخرون** : معنى ذلك : يثبِّتُ اللَّهُ الذين آمنوا بالإيمانِ فى الحياةِ الدنيا : وهو القولُ الثابتُ ، وفى الآخرةِ : المسألةُ فى القبرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ﴿ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ : المسألةُ فى القبرِ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٢ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨١ إلى المصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٢ ، وأخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦٢٦) من طريق عبد الرزاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . أما الحياةُ الدنيا ، فيثبتُهم بالخيرِ والعملِ الصالحِ ، وقولُه : ﴿ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ : أى فى القبرِ[1] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك ما ثبَت به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذلكِ ، وهو أن معناه : يثبِّتُ اللَّهُ الذين آمنوا بالقولِ الثابتِ فى الحياةِ الدنيا ، وذلك تثبيتُه إياهم فى الحياةِ الدنيا بالإيمانِ باللَّهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ ، ﴿ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ بمثلِ الذى ثبَّتهم به فى الحياةِ الدنيا ، وذلك فى قبورِهم حين يُسأَلون عن الذى هم عليه من التوحيدِ والإيمانِ برسولِه ﷺ .

وأما قولُه : ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فإنه يعنى أن اللَّهَ لا يوفِّقُ المنافقَ والكافرَ فى الحياةِ الدنيا ، وفى الآخرةِ عند المسألةِ فى القبرِ ، لـمِا هدَى له المؤمنَ من الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ﷺ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أما الكافرُ فتنزلُ[2] الملائكةُ إذا حضَره الموتُ ، فيبسُطون أيديَهم - والبسطُ هو الضربُ - يضربون وجوهَهم وأدبارَهم عند الموتِ ، فإذا أُدخِل قبرَه أُقعِد ، فقيل له : مَنْ ربُّك ؟ فلم يُرْجِعْ إليهم شيئًا ، وأنساه اللَّهُ ذكرَ ذلك ، وإذا قيل له : مَن الرسولُ الذى بُعِث إليك ؟ لم يهتدِ له ، ولم يُرجِعْ إليهم[3] شيئًا ، يقولُ اللَّهُ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت١ ، ف : « فتقول » . وفى ت٢ : « فيقول » .

(٣) فى النسخ : « إليه » . والمثبت من مصدرى التخريج .

﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا فهدُ بنُ عوفٍ أبو ربيعةَ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر الكافرَ حين تُقبضُ روحُه ، قال : « فتُعادُ روحُه فى جسدِه » . قال : « فيأتيه ملكان شَدِيدَا الانتهارِ ، فيُجْلِسانِه فينتهرانِه ، فيقُولان له من ربُّك ؟ فيقولُ : لا أدرى » . قال : « فيقولان له : ما دينُكَ ؟ فيقولُ : لا أدرى » . قال : « فيُقالُ له : ما هذا النبىُّ الذى بُعِث فيكم ؟ » . قال : « فيقولُ : سمعتُ الناسَ يقولُون ذلك ، لا أدْرى » . قال : « فيقولان : لا دَرَيْتَ ! » . قالَ : « وذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[1] » .

/وقولُه : ﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه بذلك : وبيدِ اللَّهِ الهدايةُ والإضلالُ ، فلا تنكِروا أيها الناسُ قُدرتَه ، ولا اهتداءَ مَن كان منكم ضالًّا ، ولا ضلالَ مَن كان منكم مهتديًا ، فإن [١٥٧/٢و] بيدِه تصريفَ خلقِه ، وتقليبَ قلوبِهم ، يفعلُ فيهم ما يشاءُ . ٢١٩/١٠

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم تنظُرْ يا محمدُ إلى الذين ﴿ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . يقولُ : غيَّروا ما أنعَم اللَّهُ به عليهم مِن نعمةٍ[2] ، فجعَلوها كُفْرًا به ، وكان تبديلُهم نعمةَ اللَّهِ كفرًا فى نبىِّ اللَّهِ محمدٍ ﷺ ؛ أنعَم اللَّهُ به على قريشٍ فأخرَجه منهم ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٦٥ .

(٢) فى م : « نعمه » .

وابتعَثه فيهم رسولًا ؛ رحمةً لهم ، ونعمةً منه عليهم ، فكفَروا به وكذَّبوه ، فبدَّلوا نعمةَ اللَّهِ عليهم به كفرًا .

وقولُه : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . يقولُ : وأنزَلوا قومَهم من مُشركى قريشٍ دارَ البَوارِ ؛ وهى دارُ الهلاكِ . يقالُ منه : بار الشىءُ يبورُ بَوْرًا ، إذا هلَك وبطَل . ومنه قولُ ابنِ الزِّبَعْرَى ، وقد قيل : إنه لأبى سفيانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ[1] :

يا رسولَ المَلِيكِ إنَّ لِسانِى ... رَاتِقٌ[2] ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ

ثم تُرْجِم عن دارِ البوارِ وما هى ، فقيل : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾ . يقولُ : وبئس المستقرُّ هى جهنمُ لمَن صلاها .

وقيل : إن الذين بدَّلوا نعمةَ اللَّهِ كفرًا بنو أميةَ وبنو مخزومٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ ، قالا : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ سعدٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : هما الأفجرانِ من قريشٍ ، بنو المغيرةِ وبنو أميةَ ؛ فأما بنو المغيرةِ فكفِيتُموهم يومَ بدرٍ ، وأما بنو أميةَ فمُتِّعوا إلى حينٍ[3] .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ف : « الملك » .

والبيت فى سيرة ابن هشام ٢/٤١٩ ، وتاريخ المصنف ٣/٦٤ منسوبا إلى ابن الزبعرى .

(٢) الراتق : السادّ ، تقول : رتقت الشىء إذا سددته . شرح غريب السيرة ٣/٨١ .

(٣) أخرجه البخارى فى تاريخه ٨/٣٧٣ من طريق سفيان به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيْم الفضلُ بنُ دُكَين ، قال : أخبرَنا حمزةُ الزياتُ ، عن عمرِو بنِ مُرّةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ لعمرَ رضِى اللَّهُ عنهما : يا أميرَ المؤمنين ، هذه الآيةُ : ﴿ أَلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم الأفجرانِ من قريشٍ ، أخوالى وأعمامُك ؛ فأما أخوالى فاستأْصلهم اللَّهُ يومَ بدرٍ ، وأما أعمامُك فأملَى اللَّهُ لهم إلى حينٍ[1] .

٢٢٠/١٣ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرٍو [2]ذى مُرٍّ[2] ، عن علىٍّ : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : الأفجرانِ من قريشٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرٍو ذى مُرٍّ ، عن علىٍّ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ وشريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرٍو ذى مُرٍّ ، عن علىٍّ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : بنو المغيرةِ وبنو أميةَ ؛ فأما بنو المغيرةِ فقطَع اللَّهُ دابرَهم يومَ بدرٍ ، وأما بنو أميةَ فمُتِّعوا إلى حينٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٢٨ عن حمزة الزيات به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٤ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ت١ ، وتفسير ابن كثير نقلا عن تفسير ابن أبى حاتم : « بن مرة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٣٠٢ .

(٣) تفسير سفيان ص١٥٧ ، ومن طريقه الحاكم ٢/٣٥٢ ، وقال : صحيح الإسناد ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٢٧ - من طريق إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن عمر بن مرة ، وقال ابن كثير عقبه : ورواه أبو إسحاق ، عن عمرو ذى مر ، عن على نحوه ، وروى من غير وجه عنه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عمرًا ذا مُرٍّ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : الأفجرانِ من بنى أسدٍ وبنى مخزومٍ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن أبى الطفيلِ ، عن علىٍّ ، قال : هم كفارُ قريشٍ . يعنى فى قولِه : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن أبى الطفيلِ ، أنه سمِع علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، وسأَله ابنُ الكوّاءِ عن هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم كفارُ قريشٍ يومَ بدرٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو النضرِ هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن شعبةَ ، عن القاسمِ ابنِ أبى بَزّةَ ، قال : سمِعتُ أبا الطفيلِ ، قال : سمِعت عليًّا . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبى أرطاةَ ، عن علىٍّ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : هم كفَّارُ قريشٍ . هكذا قال أبو السائبِ : [٢/١٥٧ظ] مسلمٌ البطينُ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٢٧ - من طريق شعبة به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٩٥ ، من طريق أبى الطفيل ، عن على به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٤ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف وابن مردويه .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٦٧) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٢ من طريق أبى الطفيل ، عن على بلفظ آخر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى ابن المنذر والحاكم فى الكنى .

عن أبى أرطاةَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ الزعفرانيُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضريرُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ سُمَيْعٍ ، عن مسلم ، عن[1] أرطاةَ ، عن علىٍّ فى قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : كفارُ قريشٍ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزةَ ، عن أبى الطفيلِ ، عن علىٍّ ، قال فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم كفارُ قريشٍ .

/**حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى ٢٠ : ١٣
بَزةَ ، قال : سمِعتُ أبا الطفيلِ يحدِّثُ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : كفارُ قريشٍ يومَ بدرٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ ، قال : ثنا بسامٌ[3] الصَّيرفىُّ ، قال : ثنا أبو الطفيلِ عامرُ بنُ واثلةَ ، ذكَر أن عليًّا قام على المنبرِ ، فقال : سلونى قبلَ ألَّا تسألونى ، ولن تسألوا بعدى مثلى . فقام ابنُ الكوّاءِ فقال : مَن الذين ﴿ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ ؟ قال : منافقو قريشٍ[4] .

---

(١) فى النسخ : « بن » . والصواب ما أثبتناه ، ومسلم المذكور هو البطين المتقدم فى الإسناد قبله ، وانظره فى تهذيب الكمال ٥٢٦/٢٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى ابن مردويه بلفظ : الناس منها برآء غير قريش .

(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « يسار » وينظر تهذيب الكمال ٥٨/٤ .

(٤) أخرجه الحاكم ٣٥٢/٢ من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٢٧/٤ - من طريق بسام به ، وقال الحاكم : حديث صحيح عال .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا بسامٌ ، عن رجلٍ قد سماه الطَّنَافِسِيُّ ، قال : جاء رجلٌ إلى عليٍّ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، مَن ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ ؟ قال : فى قريشٍ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا بسامٌ الصيرفىُّ ، عن أبى الطفيلِ ، عن عليٍّ أنه سُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : منافقو قريشٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا عمرُو بنُ دينارٍ ، أن ابنَ عباسٍ قال فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم المشركون من أهلِ بدرٍ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الجبارِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : هم واللَّهِ أهلُ مكةَ ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا صالحُ بنُ عمرَ ، عن مُطَرِّفِ بنِ طَرِيفٍ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عمرًا ذا مُرٍّ يقولُ : سمِعتُ عليًّا يقولُ على المنبرِ ، وتلَا هذه الآيةَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هما الأفجرانِ من قريشٍ ؛ فأما أحدُهما فقطَع اللَّهُ دابرَهم يومَ بدرٍ ، وأما الآخرُ فمُتِّعوا إلى حينٍ[3] .

---

(١) أخرجه البغوى فى الجعديات (٣٣٧١) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه البخارى (٣٩٧٧ ، ٤٧٠٠) - ومن طريقه البغوى فى تفسيره ٤/٣٥٢ - والبيهقى فى الدلائل ٣/٩٥ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٧٧٦) من طريق صالح بن عمر به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : كفارُ قريشٍ[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كفارُ قريشٍ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ : كفارُ قريشٍ .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ٢٢٢/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : هم واللَّهِ ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ قريشٌ . أو قال : أهلُ مكةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا غُنْدرٌ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : قتلَى يومِ بدرٍ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص٤١٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٢ ، ٣٤٣ .

هم كفارُ قريشٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، قالا : هم قتلى بدرٍ من المشركين .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم واللَّهِ أهلُ مكةَ . قال أبو كريبٍ : قال [١٥٨/٢و] سفيانُ : يعنى كفارَهم[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم المشركون من أهلِ بدرٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِ علىٍّ ، عن علىٍّ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : هم الأفجرانِ من قريشٍ ، من بنى مخزومٍ وبنى أميةَ ؛ أما بنو مخزومٍ فإن اللَّهَ قطَع دابرَهم يومَ بدرٍ ، وأما بنو أميةَ فمُتِّعوا إلى حينٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : أخبرَنا خالدٌ ، عن حصينٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : هم القادةُ من المشركين يومَ بدرٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن حصينٍ ،

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٦٨) من طريق ابن عيينة به .

عن أبى مالكٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، قالا : هم كفارُ قريشٍ ، مَن قُتِل ببدرٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : هم كفارُ قريشٍ ، مَن قُتِل ببدرٍ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ الآية . قال : هم مشركو أهلِ مكةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : أخبرَنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن / عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى الذين ٢٢٣/١٣
قُتِلوا من قريشٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ الآية[1] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنهم أهلُ مكةَ ؛ أبو جهلٍ وأصحابُه الذين قتلهم[2] اللَّهُ يومَ بدرٍ ، قال اللَّهُ : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم قادةُ المشركين يومَ بدرٍ ، أحلُّوا قومَهم دارَ البوارِ ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ ﴾[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى المصنف وفيه زيادة .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قتل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٣ عن معمر به .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هؤلاءِ المشركون من أهلِ بدرٍ .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، (١ عن أبيه ١) ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾ : فهو جَبَلةُ بنُ الأيهمِ ، والذين اتبَعوه من العربِ فلحِقوا بالرومِ (٢) .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : أحلُّوا مَن أطاعهم من قومِهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : الهلاكِ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : أصحابُ بدرٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ دَارَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٢٧ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى ابن أبى حاتم .

﴿ ٱلْبَوَارِ ﴾ : النارَ . قال : وقد بَيَّنَ اللَّهُ ذلك وأخبرَكَ[١] به ، فقال : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾ : هى دارُهم فى الآخرةِ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : وجعَل هؤلاء الذين بدَّلوا نعمةَ اللَّهِ كفرًا لربِّهم أندادًا . وهى جماعُ نِدٍّ .

وقد بيَّنتُ معنى « الندِّ » فيما مَضَى بشواهدِه بما أغنَى عن إعادتِه[٤] . وإنما أراد أنهم جعَلوا للَّهِ شركاءَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ : والأندادُ الشركُ[٥] .

وقولُه : ﴿ لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأَته عامَّةُ قرأةِ / الكوفيين : ﴿ لِّيُضِلُّوا ﴾[٦] . بمعنى : كى يُضِلُّوا الناسَ عن ٢٢٤/١٣

---

(١) فى ف : « أخبر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٤٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٩٠/١ ، ٣٩١ .

(٥) فى م : « الشركاء » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بلفظ : أشركوا بالله .

(٦) وهى قراءة نافع وابن عامر والكسائى وحمزة وعاصم . حجة القراءات ص٣٧٨ .

[١٥٨/٢ظ] سبيلِ اللَّهِ بما فعلوا من ذلك .

وقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ البصرةِ : (ليَضِلُّوا)[١] . بمعنى : كى يَضِلَّ جاعلو الأندادِ للَّهِ عن سبيلِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهم : تمتَّعوا فى الحياةِ الدنيا . وعيدًا من اللَّهِ لهم لا إباحةً لهم التمتعَ بها ، ولا أمرًا على وجهِ العبادةِ ، ولكنْ توبيخًا وتهدُّدًا ووعيدًا ، وقد بيَّن ذلك بقولِه : ﴿ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : استمتِعوا فى الحياةِ الدنيا ، فإنها سريعةُ الزوالِ عنكم ، وإلى النارِ تصيرون عن قريبٍ ، فتعلَمون هنالك غِبَّ تمتُّعِكم فى الدنيا بمعاصى اللَّهِ ، وكفرِكم فيها به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لعبادىَ الذين آمَنوا بك ، وصدّقوا أن ما جئتهم به من عندِى ﴿ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : قُلْ لهم : فلْيُقيموا الصلواتِ[٢] الخمسَ المفروضةَ عليهم بحدودِها ، ولْيُنْفِقوا مما رزَقناهم فخوّلْناهم من فضلِنا ، ﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ : فليُؤدّوا ما أوجبتُ عليهم من الحقوقِ فيها سرًّا وإعلانًا ، ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا يُقبلُ فيه فديةٌ وعوضٌ من نفسٍ وجَب عليها عقابُ اللَّهِ ، بما كان منها من معصيةِ ربِّها فى الدنيا ، فيقبَلَ منها الفديةُ ، وتُتركَ فلا تُعاقبَ . فسمَّى اللَّهُ جلّ ثناؤه الفديةَ عوضًا ؛ إذ كان أَخْذَ عِوَضٍ[٣] من

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٣٧٨ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الصلاة » .

(٣) فى ص : « عوضا » .

معتاضٍ منه .

وقولُه : ﴿ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ . يقولُ : وليس هنالك مُخالَّةٌ خليلٍ ، فيصفَحُ عمَّن استوجبَ العقوبةَ عن العقابِ لمخالَّتِه ، بل هنالك العدلُ والقسطُ . فـ « الخلالُ » مصدرٌ من قولِ القائلِ : خاللتُ فلانًا ، فأنا أُخالِلُه[(١)] مخالةً وخلالًا . ومنه قولُ امرئِ القيسِ[(٢)] :

صرَفْتُ الهَوَى عَنْهُنَّ مِن خَشْيَةِ الرَّدَى ولستُ بِمَقْلِيِّ الخِلالِ ولا قالِ

وجزْمُ قولِه : ﴿ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . بتأويلِ الجزاءِ ، ومعناه الأمرُ ، يُرادُ : قلْ لهم : ليقيموا الصلاةَ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يعنى الصلواتِ الخمسَ ، ﴿ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . يقولُ : زكاةَ أموالِهم[(٣)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ . قال قتادةُ : إنَّ اللَّهَ تباركَ وتعالى قد علِمَ أنَّ فى الدنيا / بيوعًا وخِلالًا يتخالُّون بها فى الدنيا ، فينظرُ[(٤)] ٢٢٥/١٣
رجلٌ من يخالُّ[(٥)] ، وعلامَ يصاحبُ ؟ فإن كان للَّه فليداومْ ، وإن كان لغيرِ اللَّهِ ، فإنها ستنقطعُ عنه[(٦)(٧)] .

---

(١) فى م : « أخاله » .

(٢) ديوانه ص ٣٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٦/٥ من طريق أبى صالح به .

(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « فنظر » .

(٥) فى م : « يخالل » .

(٦) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى أنشأ السماواتِ والأرضَ مِن غيرِ شىءٍ ، أيُّها الناسُ ، وأنْزَل مِن السماءِ غَيْثًا أحْيا به الشجرَ والزرعَ ، فأثْمَرَت رزقًا لكم تَأْكُلونه ، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ ﴾ وهى السفنُ ، ﴿ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ ﴾ لكم ، تَرْكَبونها وتَحْمِلون فيها أمتعتَكم مِن بلدٍ إلى بلدٍ ، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾ ؛ ماؤُها شرابٌ لكم . يقولُ تعالى ذكرُه : الذى يَسْتَحِقُّ عليكم العبادةَ وإخلاصَ الطاعةِ له ، مَن هذه صفتُه ، لا مَن لا يَقْدِرُ على ضُرٍّ ولا نفعٍ ، لنفسِه ولا لغيرِه ، مِن أوثانِكم ، أيُّها المشركون ، وآلهتِكم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، يعنى الزَّعْفَرانىَّ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، **وحدَّثنى** المثنَّى [٢/١٥٩و] قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾ . قال : بكلِّ بَلْدةٍ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى خلَق السماواتِ والأرضَ ، وفعَل الأفعالَ التى

(١) تفسير مجاهد ص٤١٢ من طريق ورقاء به ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ عن مجاهد به ، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وصَف ، وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ يَتعاقَبان عليكم ، أيُّها الناسُ ، بالليلِ والنهارِ ؛ لصلاحِ أنفسِكم ومَعاشِكم ، دائبين فى اختلافِهما عليكم .

وقيل : معناه أنهما دائِبان فى طاعةِ اللَّهِ .

حدَّثنا خلفُ بنُ واصلٍ ، عن رجلٍ ، عن مُقاتِلِ بنِ حَيَّانَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ﴾ . قال : دُءُوبُهما فى طاعةِ اللَّهِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ : يَخْتَلِفان عليكم باعْتِقابٍ ، إذا ذهَب هذا جاء هذا ، [(٢)]وإذا ذهَب هذا جاء هذا[(٢)] ، بمنافعِكم وصلاحِ أسبابِكم ، فهذا لكم لتصرُّفِكم فيه لمَعاشِكم ، وهذا لكم للسَّكَنِ ، تَسْكُنون فيه ، ورحمةٌ منه بكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ .

٢٢٦/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وأعْطاكم - مع إنعامِه عليكم بما أنْعَم به عليكم ؛ مِن تسخيرِ هذه الأشياءِ التى سخَّرها لكم ، والرزقِ الذى رزَقكم مِن نباتِ الأرضِ وغروسِها - مِن كلِّ شىءٍ سألْتُموه ورغِبْتُم إليه شيئًا . وحذَف الشىءَ الثانىَ اكْتِفاءً بـ « ما » التى أُضِيفَت إليها « كلّ » ، وإنما جاز حذفُه ؛ لأن « مِن » تُبَعِّضُ ما بعدَها ، فكفَتْ بدَلالتِها على التبعيضِ مِن المفعولِ ، فلذلك جاز حذفُه ، ومثلُه قولُه تعالى : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [النمل : ٢٣] . يعنى به : وأُوتِيَت مِن كلِّ شىءٍ فى زمانِها شيئًا .

---

(١) ذكره البغوى ٣٥٣/٤ عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

وقد قيل : إن ذلك إنما قيل على التكثيرِ ، نحوَ قولِ القائلِ : فلانٌ يَعْلَمُ كلَّ شيءٍ ، وأتاه كلُّ الناسِ . وهو يعنى بعضَهم ، وكذلك قولُه : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٤٤] .

وقيل أيضًا : إنه ليس شيءٌ إلا وقد سأَله بعضُ الناسِ ، فقيل : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ . أى : قد آتَى بعضَكم منه شيئًا ، وآتَى آخرَ شيئًا مما قد سأَله . وهذا قولُ بعضِ نحويى أهلِ البصرةِ .

وكان بعضُ نحويى أهلِ الكوفةِ يقولُ : معناه : وآتاكم مِن كلِّ ما سأَلْتُموه لو سأَلْتُموه ، كأنه قيل : وآتاكم مِن كلِّ سُؤْلِكم[1] ، وقال : ألا تَرَى أنك تَقولُ للرجلِ لم يَسْأَلْك شيئًا : واللَّهِ لأُعْطِيَنَّك سُؤْلَك ما بلَغَتْ مسألتُك وإن لم تَسْأَلْ .

فأما أهلُ التأويلِ ، **فإنهم اخْتَلَفوا فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : وآتاكم مِن كلِّ ما رغِبْتُم إليه فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : من كلِّ ما سألْتُموه ورغِبْتُم إليه فيه[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، [3]قال : ثنا إسحاقُ[3] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن

---

(١) فى معانى الفراء ٢/٧٨ : « وآتاكم كل سؤلكم » .

(٢) تفسير مجاهد ص٤١٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، وفى ت١ : « قال ثنا أبو إسحاق » .

ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ . قال : مِن كلِّ الذى سألْتُموه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وآتاكم مِن كلِّ الذى سألْتُموه والذى لم تَسْألوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا خلفٌ ، يعنى ابنَ هشامٍ ، قال : ثنا مَحْبوبٌ ، عن داودَ بنِ أبى هِنْدٍ ، [(٢)]عن رُكانةَ بنِ هاشمٍ[(٢)] : ﴿ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ . قال : ما سألْتُموه وما لم تَسْألوه .

وقرَأ ذلك آخرون : (وآتاكم مِن كلٍّ ما سألْتُموه)[(٣)] بتنوينِ « كل » ، وتركِ إضافتِها إلى « ما » ، بمعنى : وآتاكم مِن كلِّ شىءٍ لم تَسْألوه ولم تَطْلُبوه منه ؛ وذلك أن العبادَ لم يَسْألوه الشمسَ والقمرَ والليلَ والنهارَ ، وخلَق ذلك لهم مِن غيرِ أن يَسْألوه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٣ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص « عن ركان بن هاشم » ، وسقط من : ت١ ، وفى ت٢ : « عن ابن هشام » ، وفى ف : « عن ابن هاشم » . وينظر تهذيب الكمال ٩/٢٢١ .

(٣) القراءة شاذة ، وهى قراءة ابن عباس والضحاك والحسن ومحمد بن على وجعفر بن محمد وعمرو بن قائد وقتادة وسلام ويعقوب ونافع فى رواية . البحر المحيط ٥/٤٢٨ ، ونسبت للحسن والأعمش فى إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٥ .

٢٢٧/١٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يُونُسَ ، قال : ثنا بَزِيعٌ[١] ، عن الضحاكِ ابنِ مُزاحِمٍ فى هذه الآيةِ : (وآتاكم مِن كلِّ ما سألْتُموه) . قال : ما لم تَسْأَلوه[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ ، أنه كان يَقْرَأُ : (مِن كلِّ ما سألْتموه) ، ويُفَسِّرُه : أعطاكم أشياءَ ما سألْتُموها ولم تَلْتَمِسوها ، ولكن أعْطَيْتُكم برحمتى وسَعَتى . قال الضحاكُ : فكم مِن شىءٍ أعطانا اللَّهُ ما سألْناه ولا طلَبْناه[٢] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ[٣] ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (وآتاكم من كلِّ ما سألْتُموه) . يقولُ : أعطاكم أشياءَ ما طلَبْتُموها ولا سألْتُموها ، صدَق اللَّهُ ، كم مِن شىءٍ أعْطاناه اللَّهُ ما سألْناه إياه ، ولا خطَر لنا على بالٍ[٢] .

[١٥٩/٢ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : (وآتاكم مِن كلِّ ما سألْتُموه) . قال : لم تَسْأَلوه مِن كلِّ الذى آتاكم[٤] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا : القراءةُ التى عليها قَرَأةُ الأمصارِ ؛ وذلك إضافةُ « كلٍّ » إلى « ما » ، بمعنى : وآتاكم من[٥] سُؤْلِكم شيئًا ، على ما قد بيَّنا قبلُ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرَأةِ عليها ، ورفضِهم القراءةَ الأخرى .

---

(١) فى ت٢ : « وكيع بن بزيع » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٢/١٣ .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر ٤٢٨/٥ عن الضحاك به .

(٣) بعده فى م : « بن عبيد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٣/١ من طريق معمر به .

(٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإن تَعُدُّوا، أيُّها الناسُ، نعمةَ اللَّهِ التى أنْعَمَها عليكم، لا تُطِيقوا إحصاءَ عددِها، والقيامَ بشكرِها، إلا بعونِ اللَّهِ لكم عليها، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾. يقولُ: إن الإنسانَ الذى بدَّل نعمةَ اللَّهِ كفرًا ﴿لَظَلُومٌ﴾. يقولُ: لشاكرٌ غيرَ مَن أنْعَم عليه، فهو بذلك - مِن فعلِه -، واضعٌ الشكرَ فى غيرِ موضعِه، وذلك أن اللَّهَ هو الذى أنْعَم عليه بما أنْعَم، واسْتَحَقَّ عليه إخلاصَ العبادةِ له، فعبَد غيرَه، وجعَل له أندادًا ليُضِلَّ عن سبيلِه، وذلك هو ظلمُه. وقولُه: ﴿كَفَّارٌ﴾. يقولُ: هو جَحودٌ نعمةَ اللَّهِ التى أنْعَم بها عليه؛ لصرفِه العبادةَ إلى غيرِ مَن أنْعَم عليه، وتركِه طاعةَ مَن أنْعَم عليه.

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: ثنا مِسْعَرٌ، عن سعدِ ابنِ إبراهيمَ، عن طَلْقِ بنِ حَبيبٍ، قال: إن حقَّ اللَّهِ أثقلُ مِن أن يَقومَ به العبادُ، وإنَّ نعمَ اللَّهِ أكثرُ مِن أن يُحْصِيَها العبادُ، ولكن أَصْبِحوا تَوَّابِين، وأمْسُوا توابين[1].

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾.

٢٢٨/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه: واذْكُرْ يا محمدُ ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾: يعنى الحرمَ، بلدًا آمنًا أهلُه وسكانُه، ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٥٢٢) من طريق يزيد بن هارون به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى ابن أبى شيبة.

﴿ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ . يقالُ منه : جنَبْتُه الشرَّ ، فأنا أَجْنُبُه جَنْبًا ، وجنَّبْتُه الشرَّ ، فأنا أُجَنِّبُه تَجْنِيبًا ، وأجْنَبْتُه ذلك ، فأنا أُجْنِبُه إجنابًا ، ومِن « جنَبْتُ » قولُ الشاعرِ[1] :

وتَنْفضُ مهدَه شفَقًا عليه وتَجْنُبُه قلائصَنا الصِّعابَا

ومعنى ذلك : أبْعِدْنى وبَنِىَّ مِن عبادةِ الأصنامِ . والأصنامُ جمعُ صنمٍ ، والصنمُ هو التمثالُ المصوَّرُ ، كما قال رُؤْبةُ بنُ العَجَّاجِ فى صفةِ امرأةٍ[2] :

وَهْنانةٌ كالزُّونِ[3] يُجْلَى صَنَمُهْ تَضْحَكُ عن أَشْنَبَ عَذْبٍ مَلْثَمُهْ

وكذلك كان مجاهدٌ يقولُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ . قال : فاسْتَجاب اللَّهُ لإبراهيمَ دعوتَه فى ولدِه ، قال : فلم يَعْبُدْ أحدٌ مِن ولدِه صنمًا بعدَ دعوتِه - والصنمُ : التمثالُ المُصَوَّرُ ، ما لم يَكُنْ صنمًا[4] فهو وَثَنٌ - قال : واسْتجاب اللَّهُ له ، وجعَل هذا البلدَ آمنًا ، ورزَق أهلَه مِن الثمراتِ ، وجعَله إمامًا ، وجعَل مِن ذريتِه مَن يُقِيمُ الصلاةَ ، وتقَبَّل دعاءَه ، فأراه مَناسِكَه ، وتاب عليه[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، قال : كان إبراهيمُ التيمىُّ

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ١/٣٤٢ بدون نسبة .

(٢) ديوانه ص ١٥٠ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « كالزور » . والزُّون : الصنم ، وكل ما يعبد من دون اللَّه ، وهو موضع تجمع فيه الأنصاب . ينظر اللسان (ز و ن) .

(٤) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « مصوَّرا » ، فقد جاء فى لسان العرب (ص ن م) : الصنم ما كان له جسم أو صورة ، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٦ إلى المصنف .

يَقُصُّ ، ويقولُ فى قَصصِه : مَن يَأْمَنُ[(١)] البلاءَ بعدَ خليلِ اللَّهِ إبراهيمَ حينَ يقولُ : رَبِّ اجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنامَ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ[(٣)] : يا ربِّ ، إن الأصنامَ [٢/١٦٠و] ﴿ أَضْلَلْنَ ﴾ ، يقولُ : أَضْلَلْنَ[(٤)] كثيرًا مِن الناسِ عن طريقِ الهُدَى وسبيلِ الحقِّ ، حتى عبَدوهن ، وكفَروا بك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يعنى : الأوثانَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : الأصنامُ .

وقولُه : ﴿ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾ . يقولُ : فمَن تَبِعنى على ما أنا عليه مِن الإيمانِ بك ، وإخلاصِ العبادةِ لك ، وفراقِ عبادةِ الأوثانِ ، ﴿ فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾ . يقولُ : فإنه مُسْتَنٌّ بسُنَّتى ، وعاملٌ بمثلِ عملى ، ﴿ وَمَنْ عَصَانِى / فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . ٢٢٩/١٣
يقولُ : ومَن خالَف أمرى ، فلم يَقْبَلْ منى ما دعَوْتُه إليه ، وأَشْرَك بك ، فإنك غفورٌ لذنوبِ المُذْنِبين الخَطَّائين بفضلِك ، رحيمٌ بعبادِك ، تَعْفو عمن تَشاءُ منهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : اسْمَعُوا إلى قولِ خليلِ اللَّهِ إبراهيمَ ، لا واللَّهِ ، ما كانوا طعَّانين ولا لعَّانين ، وكان يقالُ : إن مِن أشرِّ عبادِ اللَّهِ كلَّ طعَّانٍ

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى ت٢ : « يعنى الأوثان حدثنى المثنى قال » .

(٤) فى م : « أزلن » .

لعَّانٍ ، قال نبيُّ اللَّهِ ابنُ مريمَ عليه السلامُ : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1] [المائدة : ١١٨] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أصبغُ بنُ الفرجِ ، قال : أخبَرنى ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أن بكرَ بنَ سَوَادةَ حدَّثه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جبيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرِو بنِ العاصِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تلا قولَ إبراهيمَ : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وقالَ[2] عيسى : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] . فرفَع يديه ، ثم قال : « اللهم أمَّتى ، اللهم أمَّتى » . وبكَى ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : يا جبريلُ ، اذْهَبْ إلى محمدٍ - وربُّك أعلمُ - فاسأَلْه ما يُبْكِيه[3] ؟ فأتاه جبريلُ فسأله ، فأخْبَره رسولُ اللَّهِ ﷺ ما[4] قال . قال : فقال اللَّهُ : يا جبريلُ ، اذْهَبْ إلى محمدٍ فقلْ له : إنا سنُرْضِيك فى أمتِك ولا نَسُوءُك[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلَّ : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

وقال إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ هذا القولَ ، حينَ أسْكن إسماعيلَ وأمَّه هاجَرَ -

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) قال النووى : هكذا هو فى الأصول : « وقال عيسى » ، قال القاضى عياض : قال بعضهم : قوله : « قال » هو اسم للقول لا فعل ، يقال : قال قولًا وقالًا وقيلًا ، كأنه قال : وتلا قول عيسى . صحيح مسلم بشرح النووى ٧٨/٣ .

(٣) فى ت١ ، وصحيح مسلم : « يبكيك » .

(٤) فى صحيح مسلم : « بما » .

(٥) صحيح مسلم (٢٠٢/٣٤٦) من طريق ابن وهب به .

فيما ذُكِر - مكةَ .

كما **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن أيوبَ ، قال : نُبِّئتُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه حدَّث عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أولَ مَن سعَى بينَ الصفا والمروةِ لأمِّ إسماعيلَ ، وإن أولَ ما أحْدَث نساءُ العربِ جَرَّ الذُّيولِ لِمن[1] أمِّ إسماعيلَ[2] . قال : لما فرَّت مِن سارةَ أرْخَت مِن ذيلِها ؛ لتُعَفِّيَ أثرَها ، فجاء بها إبراهيمُ ومعها إسماعيلُ ، حتى انْتَهَى بهما إلى موضعِ البيتِ ، فوضَعَهما ثم رجَع ، فاتَّبَعَتْه فقالت : إلى إيشْ[3] تَكِلُنا ؟ إلى طعامٍ تَكِلُنا ؟ إلى شرابٍ تَكِلُنا ؟ فجعَل لا يَرُدُّ عليها شيئًا ، فقالت : آللَّهُ أمَرَك بهذا ؟ قال : نعم . قالت : إذن لا يُضَيِّعَنا . قال : فرجَعَت ، ومضَى حتى إذا اسْتَوى على ثَنِيَّةِ كَدَاءٍ ، أقْبَل على الوادى ، فدعا فقال : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ . قال : ومع الإنسانةِ شَنَّةٌ فيها ماءٌ ، فنفِد الماءُ ، فعطِشَت وانْقَطَع لبنُها ، فعطِش الصبيُّ ، فنظَرَت : أيُّ الجبالِ أدْنَى مِن الأرضِ ؟ فصعِدَت بالصفا ، فتسَمَّعَت هل تَسْمَعُ صوتًا ، أو تَرَى أنيسًا ؟ فلم تَسْمَعْ ، فانْحَدَرت ، فلمَّا أتَت على الوادى سعَت ، وما تُرِيدُ السعيَ ، كالإنسانِ المجهودِ الذى يَسْعَى ، وما يُرِيدُ السعيَ ، فنظَرَت : أيُّ الجبالِ أدنى من الأرضِ ؟ فصعِدَت المروةَ ، فتسمَّعَت هل تَسْمَعُ صوتًا ، أو تَرَى أنيسًا ؟ فسمِعَت صوتًا ، فقالت كالإنسانِ الذى يُكَذِّبُ سمعَه : صَهٍ . [٢/١٦٠ظ] حتى اسْتَيقَنَت ، فقالت : قد أسْمَعْتَنى صوتَك فأغِثْنى ، ١٣/ ١

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لهن » .

(٢) سياق العبارة فى التاريخ : « وإن أول من أحدث من نساء العرب جرّ الذيول لأم إسماعيل » .

(٣) فى م ، وتاريخ الطبرى : « أى شىء » .

فقد هلَكْتُ وهلَك مَن معى . فجاء الملَكُ ، فجاء بها ، حتى انْتَهَى بها إلى موضعِ زمزمَ ، فضربَ بقدمِه ففارَت عينًا ، فعجِلتْ الإنسانةُ ، فجعَلتْ تُفْرِغُ[1] فى شَنِّها ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « رحم اللهُ أمَّ إسماعيلَ ، لولا أنها عجِلَت لكانت زمزمُ عينًا مَعِينًا » . وقال لها الملَكُ : لا تَخافى الظَّمَأَ على أهلِ هذا البلدِ ، فإنما هى عينٌ لشربِ ضِيفانِ اللَّهِ . وقال : إن أبا هذا الغلامِ سيَجِىءُ ، فيَبْنيان للَّهِ بيتًا هذا موضعُه . قال : ومرَّت رُفْقةٌ مِن جُرْهُمَ تُرِيدُ الشامَ ، فرأَوُا الطيرَ على الجبلِ ، فقالوا : إن هذا الطيرَ لَعائفٌ على ماءٍ ، فهل علِمْتُم بهذا الوادى مِن ماءٍ ؟ فقالوا : لا . فأشْرَفوا ، فإذا هم بالإنسانةِ ، فأتَوْها فطلَبوا إليها أن يَنْزِلوا معها ، فأذِنَت لهم . قال : وأتَى عليها ما يأتى على هؤلاءِ الناسِ مِن الموتِ ، فماتتْ ، وتزوَّج إسماعيلُ امرأةً منهم ، فجاء إبراهيمُ ، فسأَل عن منزلِ إسماعيلَ حتى دُلَّ عليه ، فلم يَجِدْه ووجَد امرأةً له فَظَّةً غَليظةً ، فقال لها : إذا جاء زوجُك فقولى له : جاء هاهنا شيخٌ مِن صفتِه كذا وكذا ، وإنه يقولُ لك : إنى لا أَرْضَى لك عَتَبةَ بابِك فحوِّلْها . وانْطَلَق ، فلمَّا جاء إسماعيلُ أخْبَرَتْه ، فقال : ذاك أبى ، وأنتِ عَتَبةُ بابى . فطلَّقها وتزوَّج امرأةً أخرى منهم ، وجاء إبراهيمُ حتى انْتَهَى إلى منزلِ إسماعيلَ ، فلم يَجِدْه ووجَد امرأةً له سهلةً طَليقةً ، فقال لها : أين انْطَلَق زوجُك ؟ فقالت : انْطَلَق إلى الصيدِ . قال : فما طعامُكم ؟ قالت : اللحمُ والماءُ . قال : اللهم بارِكْ لهم فى لحمِهم ومائهم ، اللهم بارِكْ لهم فى لحمِهم ومائِهم . ثلاثًا ، وقال لها : إذا جاء زوجُك فأخْبِريه ، قُولى : جاء هاهنا شيخٌ مِن صفتِه كذا وكذا ، وإنه يقولُ لك : قد رضِيتُ لك عَتَبةَ بابِك فأثْبِتْها . فلما جاء إسماعيلُ أخْبَرَته . قال : ثم جاء الثالثةَ ، فرفَعا القواعدَ مِن البيتِ[2] .

---

(١) سقط من النسخ ، أثبتناها من التاريخ .

(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ١/٢٥٥ ، ٢٥٧ ، والبغوى فى تفسيره ٤/٣٥٥ ، ٣٥٦ من طريق سعيد به بنحوه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء إبراهيمُ نبيُّ اللَّهِ بإسماعيلَ وهاجَرَ ، فوضَعَهما بمكةَ فى موضعِ زمزمَ ، فلما مضَى نادَته هاجَرُ : يا إبراهيمُ ، إنما أَسْأَلُك - ثلاثَ مراتٍ - مَن أمَرك أن تَضَعَنى بأرضٍ ليس فيها زرعٌ ، ولا ضرعٌ ، ولا أنيسٌ ، ولا ماءٌ ، ولا زادٌ ؟ قال : ربى أمَرَنى . قالت : فإنه لن يُضَيِّعَنا . قال : فلما قفَّا إبراهيمُ قال : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ﴾ . يعنى من الحزنِ ، ﴿ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ، فلما ظمِئَ إسماعيلُ جعَل يَدْحَضُ[1] الأرضَ بعَقِبِه ، فذهَبَت هاجَرُ حتى علَت الصفا ، والوادى يومَئذٍ لاخٍ ، يعنى : عميقٌ ، فصعِدَت الصفا ، فأشْرَفَت لتَنْظُرَ هل تَرَى شيئًا ؟ فلم تَرَ شيئًا ، فانْحَدَرَت فبَلَغَت الوادىَ فسَعَت فيه ، حتى خَرَجَت منه ، فأتَت المروةَ ، فصعِدَت ، فاسْتَشْرَفَت ، هل تَرَى شيئًا ؟ فلم تَرَ شيئًا ، ففعَلَت ذلك سبعَ مراتٍ ، ثم جاءت مِن المروةِ إلى إسماعيلَ وهو يَدْحَضُ /الأرضَ ١٣١/١٣ بعقبِه ، وقد نبَعَت العينُ ، وهى زمزمُ ، فجعَلَت تَفْحَصُ الأرضَ بيدِها عن الماءِ ، فكلما اجتَمع ماءٌ أخَذَته بقَدَحِها ، وأفْرَغَته فى سِقائِها . قال : فقال النبىُّ ﷺ : « يَرْحَمُها اللَّهُ لو ترَكَتْها لَكانت عينًا سائحةً تَجْرِى إلى يومِ القيامةِ » . قال : وكانت جُرْهُمُ يومَئذٍ بوادٍ قريبٍ مِن مكةَ . قال : ولزِمت الطيرُ الوادىَ حينَ رأَت الماءَ ، فلمَّا رأَت جُرْهُمُ الطيرَ لزِمَت الوادىَ . قالوا : ما لزِمَته إلا وفيه ماءٌ . فجاءوا إلى هاجَرَ فقالوا : إن شئتِ كنا معكِ وآنَسْناكِ ، والماءُ ماؤُكِ . قالت : نعم . فكانوا معها حتى شبَّ إسماعيلُ ، وماتت هاجَرُ ، فتزَوَّج إسماعيلُ امرأةً منهم ، قال : فاسْتَأْذن إبراهيمُ سارَةَ أن يأتِىَ هاجَرَ ، فأذِنَت له ، وشرَطت عليه ألا يَنْزِلَ ، فقدِم إبراهيمُ ، وقد ماتت

---

(١) فى التاريخ : « يدحص » ، وكلاهما بمعنى يفحص ويبحث ويحرك التراب . ينظر التاج (د ح ض ، د ح ص) .

هاجَرُ ، فذهَب إلى بيتِ إسماعيلَ ، فقال لامرأتِه : أين صاحبُكِ ؟ قالت : ليس هاهنا ، ذهَب يَتَصَيَّدُ . وكان إسماعيلُ يَخْرُجُ مِن الحرمِ فيَتَصَيَّدُ ثم يَرْجِعُ ، فقال إبراهيمُ : هل عندَكِ ضِيافةٌ ؟ هل عندَكِ طعامٌ أو شرابٌ ؟ قالت : ليس عندى ، وما عندى أحدٌ . فقال إبراهيمُ : إذا جاء زوجُك فأقْرِئيه السلامَ ، وقُولى له : فلْيُغَيِّرْ عتبةَ بابِه . وذهَب إبراهيمُ ، وجاء [١٦١/٢و] إسماعيلُ ، فوجَد رِيحَ أبيه ، فقال لامرأتِه : هل جاءك أحدٌ ؟ فقالت : جاءنى شيخٌ ، كذا وكذا - كالمُستَخِفَّةِ بشأنِه - قال : فما قال لكِ ؟ قالت : قال لى : أقْرِئى زوجَك السلامَ ، وقُولى له : فلْيُغَيِّرْ عتبةَ بابِه . فطلَّقها وتزَوَّج أخرى ، فلبِث إبراهيمُ ما شاء اللَّهُ أن يَلْبَثَ ، ثم اسْتَأْذَن سارَةَ أن يَزُورَ إسماعيلَ ، فأذِنَت له ، وشرَطَت عليه ألا يَنْزِلَ ، فجاء إبراهيمُ حتى انْتَهَى إلى بابِ إسماعيلَ ،فقال لامرأتِه : أين صاحبُكِ ؟ قالت : ذهَب يَتصَيَّدُ ، وهو يَجِيءُ الآن إن شاء اللَّهُ ، فانْزِلْ يَرْحَمُك اللَّهُ . قال لها : هل عندَكِ ضِيافةٌ ؟ قالت : نعم . قال : هل عندَكِ خبزٌ أو بُرٌّ أو تمرٌ أو شعيرٌ ؟ قالت : لا . فجاءت باللبنِ واللحمِ ، فدعا لهما بالبركةِ ، فلو جاءت يومَئذٍ بخبزٍ أو بُرٍّ أو شعيرٍ أو تمرٍ ، لكانت أكثرَ أرضِ اللَّهِ بُرًّا وشعيرًا وتمرًا ، فقالت له : انْزِلْ حتى أَغْسِلَ رأسَك . فلم يَنْزِلْ ، فجاءته بالمَقامِ فوضَعَته عن شِقِّه الأيمنِ ، فوضَع قدمَه عليه ، فبقِى أثرُ قدمِه عليه ، فغسَلَت شِقَّ رأسِه الأيمنَ ، ثم حوَّلت المَقامَ إلى شقِّه الأيسرِ ، فغسَلَت شقَّه الأيسرَ ، فقال لها : إذا جاء زوجُك فأقْرِئيه السلامَ ، وقُولى له : قد اسْتَقامَت عَتَبةُ بابِك . فلما جاء إسماعيلُ وجَد رِيحَ أبيه ، فقال لامرأتِه : هل جاءك أحدٌ ؟ فقالت : نعم ، شيخٌ أحسنُ الناسِ وجهًا ، وأطيبُه رِيحًا ، فقال لى : كذا وكذا ، وقلتُ له : كذا وكذا ، وغسَلْتُ رأسَه ، وهذا موضعُ قدمَيْه[1] على المَقامِ . قال : وما قال لكِ ؟ قالت : قال لى : إذا

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قدمه » .

جاء زوجُك فأقْرِئيه السلامَ ، وقُولى له : قد اسْتَقامت عتبةُ بابِك . قال : ذاك إبراهيمُ . فلبِث ما شاء اللَّهُ أن يَلْبَثَ ، وأمَره اللَّهُ ببناءِ البيتِ ، فبناه هو وإسماعيلُ ، فلمَّا بَنَياه قيل : ﴿ أَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ [الحج : ٢٧] . فجعَل لا يَمُرُّ بقومٍ إلا قال : أيُّها الناسُ ، إنه قد بُنِى لكم بيتٌ فحُجُّوه ، فجعَل لا يَسْمَعُه أحدٌ ؛ صخرةٌ ، ولا شجرةٌ[1] ، ولا شيءٌ ، إلا قال : لبيْك اللهم لبيْك . قال : وكان بينَ قولِه : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ . وبينَ قولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ [إبراهيم : ٣٩] . كذا وكذا عامًا . لم يَحْفَظْ عطاءٌ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي / بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ . وإنه بيتٌ طهَّره اللَّهُ مِن السُّوءِ ، وجعَله قِبْلةً ، وجعَله حَرَمَه ، اخْتارَه نبيُّ اللَّهِ إبراهيمُ لولدِه[3] . ٢٣٢/١٣

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ ﴾ . قال : مكةَ ، لم يَكُنْ بها زرعٌ يومَئذٍ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى ابنُ كثيرٍ - قال القاسمُ فى حديثِه : قال أخبرنى عمرُو بنُ كثيرٍ - قال أبو جعفرٍ : فغيَّرْتُه أنا فجعَلْتُه : قال : أخبرنى ابنُ كثيرٍ ، وأسْقَطْتُ عمرًا ؛ لأنى لا أَعْرِفُ إنسانًا يقالُ له : عمرُو بنُ كثيرٍ حدَّث عنه ابنُ جريجٍ ، وقد حدَّث به معمرٌ عن كثيرٍ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « شجر » .

(٢) تاريخ الطبرى ١/٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٣ عن معمر به .

ابنِ كثيرِ بنِ المطلبِ بنِ أبى وَدَاعةَ ، وأخْشَى أن يكونَ حديثُ ابنِ جريجٍ أيضًا عن كثيرِ بنِ كثيرٍ - قال : كنتُ أنا وعثمانُ بنُ أبى سليمانَ فى أُناسٍ مع سعيدِ بنِ جبيرٍ ليلًا ، فقال سعيدُ بنُ جبيرٍ للقومِ : سَلُونى قبلَ ألَّا تَسْأَلونى[1] . فسأَله القومُ فأكْثَروا ، وكان فيما سُئِل عنه أن قِيل له : أحقٌّ ما سمِعْنا فى المَقامِ ؟ فقال سعيدٌ : ماذا سمِعْتُم ؟ قالوا : سمِعْنا أن إبراهيمَ رسولَ اللَّهِ حينَ جاء مِن الشامِ ، كان حلَف لامرأتِه ألا يَنْزِلَ مكةَ حتى يَرْجِعَ ، فقُرِّب له المَقامُ ، فنزَل عليه ، فقال سعيدٌ : ليس كذاك ، **حدَّثنا** ابنُ عباسٍ ، ولكنه حدَّثنا حينَ كان بينَ أمِّ إسماعيلَ وسارَةَ ما كان ، أقْبَل بإسماعيلَ ، ثم ذكَر مثلَ حديثِ أيوبَ ، غير أنه زاد فى حديثِه ، قال : قال أبو القاسمِ ﷺ : « ولذلك طاف الناسُ بينَ الصفا والمروةِ » . ثم حدَّث ، وقال : قال أبو القاسمِ ﷺ : « طلَبوا النزولَ معها وقد أحَبَّت أمُّ إسماعيلَ الأُنْسَ ، فنزَلُوا وبعَثوا إلى أهلِهم فقدِموا ، وطعامُهم الصيدُ ، يَخْرُجون مِن الحرمِ ، ويَخْرُجُ إسماعيلُ معهم يَتَصَيَّدُ ، فلمَّا بلَغ أنْكَحوه ، وقد تُوُفِّيَت أمُّه قبلَ ذلك » . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما دعا لها[2] أن يُبارَكَ لهم فى اللحمِ والماءِ ، قال لها : هل مِن حَبٍّ أو غيرِه مِن الطعامِ ؟ قالت : لا . ولو وجَد يومَئذٍ لها حبًّا لدعا لها بالبركةِ فيه » . قال ابنُ عباسٍ : ثم لبِث ما شاء اللَّهُ أن يَلْبَثَ ، ثم جاء فوجَد إسماعيلَ قاعدًا تحتَ دَوْحةٍ إلى ناحيةِ البئرِ ، يَبْرِى نَبْلًا له ، فسلَّم عليه ، ونزَل إليه ، فقعَد معه ، وقال : يا إسماعيلُ ، إن اللَّهَ قد أمَرنى بأمرٍ . قال [٢/ ١٦١ظ] إسماعيلُ : فأطِعْ ربَّك فيما أمَرك . قال إبراهيمُ : أمَرنى أن أَبْنىَ له بيتًا . قال إسماعيلُ : أيْنَ ؟ قال ابنُ عباسٍ : فأشار له إبراهيمُ إلى أَكَمةٍ بينَ يديه مرتفعةٍ على ما حولَها ، يَأْتِيها السيلُ مِن نَواحِيها ولا يَرْكَبُها . قال : فقاما يَحْفِران عن القواعدِ ،

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) فى م ، ف : « لهما » .

يَرْفَعانها ، ويقولان : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٧] ، ربَّنا تقَبَّلْ منا إنك سميعُ الدعاءِ . وإسماعيلُ يَحْمِلُ الحجارةَ على رقبتِه ، والشيخُ إبراهيمُ يَبْنِى ، فلمَّا ارْتَفع البنيانُ ، وشقَّ على الشيخِ تناوُلُه ، قرَّب إليه إسماعيلُ هذا الحجرَ ، فجعَل يقومُ عليه ويَبْنى ، ويُحَوِّلُه فى نواحى البيتِ حتى انْتَهَى . يقولُ ابنُ عباسٍ : فذلك مَقامُ إبراهيمَ وقيامُه عليه[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَريكٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ ﴾ . قال : أسْكَن إسماعيلَ وأمَّه مكةَ[٢] .

/ **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ ﴾ قال : حينَ وَضَع إسماعيلَ[٣] . ٢٣٣/١٣

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : فتأويلُ الكلامِ إذن : ربَّنا إنى أسْكَنْتُ بعضَ ولدى بوادٍ غيرِ ذى زرعٍ ، وفى قولِه ﷺ هذا دليلٌ على أنه لم يَكُنْ هنالك يومَئذٍ ماءٌ ؛ لأنه لو كان هنالك ماءٌ ، لم يَصِفْه بأنه غيرُ ذى زرعٍ ، عندَ بيتِك الذى حرَّمْتَه على جميعِ خلقِك أن يَسْتَحِلُّوه .

وكان تحريمُه إياه فيما ذُكِر ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ قال فى خطبتِه : إن هذا البيتَ أولُ مَن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٥/١٠٥ (٩١٠٧) من طريق كثير بن كثير به ، وتاريخ الطبرى ١/٢٥٩ - ٢٣٠ من طريق كثير به مختصرا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ولِيه أُناسٌ مِن طَسْمٍ ، فعصَوْا ربَّهم ، واسْتَحلُّوا حُرْمتَه ، واسْتَخَفُّوا بحقِّه ، فأهْلَكهم اللَّهُ ، ثم ولِيَه أُناسٌ مِن جُرْهُمَ ، فعصَوْا ربَّهم ، واسْتَحلُّوا حُرْمتَه ، واسْتَخَفُّوا بحقِّه ، فأهْلَكَهم اللَّهُ ، ثم ولِيتُموه معاشرَ قريشٍ ، فلا تَعْصُوا ربَّه ، ولا تَسْتَحِلُّوا حرمتَه ، ولا تَسْتَخِفُّوا بحقِّه ، فواللَّهِ لصَلاةٌ فيه أحبُّ إلىَّ مِن مائةِ صلاةٍ بغيرِه ، واعْلَموا أن المعاصىَ فيه على نحوٍ مِن ذلك[1] .

وقال : ﴿ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ ولم يَأْتِ بما وقَع عليه الفعلُ ، وذلك أن حظَّ الكلامِ أن يُقالَ : إنى أسْكَنْتُ مِن ذريتى جماعةً ، أو رجلًا ، أو قومًا . وذلك غيرُ جائزٍ مع « مِن » ، لدلالتِها على المرادِ مِن الكلامِ ، والعربُ تَفْعَلُ ذلك معها كثيرًا ، فتقولُ : قتَلْنا مِن بنى فلانٍ ، وطعِمْنا مِن الكلأِ ، وشرِبنا مِن الماءِ . ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ [الأعراف : ٥٠] .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال إبراهيمُ حينَ أسْكَن ابنَه مكةَ : ﴿ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ . وقد روَيْتَ فى الأخبارِ التى ذكرْتَها أن إبراهيمَ بنَى البيتَ بعدَ ذلك بمدةٍ ؟

قيل : قد قيل فى ذلك أقوالٌ ، قد ذكَرْتُها فى سورةِ « البقرةِ »[2] ، منها أن معناه : عندَ بيتِك المحرمِ ، الذى كان قبلَ أن تَرْفَعَه مِن الأرضِ ، حينَ رفَعْتَه أيامَ الطُّوفانِ ، ومنها : عندَ بيتِك المحرمِ الذى قد مضَى فى سابقِ علمِك أنه يَحْدُثُ فى هذا البلدِ .

وقولُه : ﴿ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ على ما قاله قتادةُ ، معناه : المُحَرَّمُ مِن استحلالِ حُرُماتِ اللَّهِ فيه ، والاسْتِخْفافِ بحقِّه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم فى ٢/٥٤٠ - ٥٤٣ .

وقولُه : ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : فعَلْتُ ذلك يا ربَّنا ؛ كى تُؤَدَّى فرائضُك ، مِن الصلاةِ التى أوْجَبْتَها عليهم فى بيتِك المحرمِ .

وقولُه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . يُخْبِرُ بذلك تعالى ذكرُه عن خليلِه إبراهيمَ ، أنه سأَله فى دعائِه أن يَجْعَلَ قلوبَ بعضِ خلقِه تَنْزِعُ إلى مساكنِ ذريتِه ، الذين أسْكَنهم بوادٍ غيرِ ذى زرعٍ ، عندَ بيتِه المحرمِ ، وذلك منه دعاءٌ لهم بأن يَرْزُقَهم حجَّ بيتِه الحرامِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ : ولو قال : أفئدةَ الناسِ تَهْوِى إليهم ، لحجَّت اليهودُ والنصارى والمجوسُ ، ولكنه قال : ﴿ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ فهم المسلمون[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱجْعَلْ / أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : لو كانت[2] : ٢٣٤/١٣
أفئدةَ الناسِ ، لَازْدَحَمَت عليه فارسُ والرومُ ، [١٦٢/٢و] ولكنه : ﴿ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : لو قال : أفئدةَ الناسِ تَهْوِى إليهم ، لَازْدَحَمت عليهم[4] فارسُ والرومُ[5] .

---

(١) تفسير البغوى ٣٥٧/٤ عن سعيد بن جبير به .

(٢) فى ت١ : « قال » .

(٣) تفسير سفيان ص ١٥٧ .

(٤) فى ص ، ت٢ : « عليه » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١١٢/٤ عن جرير به ، تفسير البغوى ٣٥٧/٤، وتفسير ابن كثير ٤٣٢/٤ عن مجاهد به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليٌّ ، يعنى ابنَ الجَعْدِ ، قال : أخبرنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سألْتُ عكرمةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . فقال : قلوبُهم تَهْوِى إلى البيتِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن عكرمةَ وعطاءٍ وطاوسٍ : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ : البيتُ تَهْوِى إليه قلوبُهم ؛ يَأْتُونه[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن الحكمِ ، قال : سألْتُ عطاءً وطاوسًا وعكرمةَ عن قولِه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قالوا : الحجُّ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَبَابةُ وعلىُّ بنُ الجَعْدِ ، قالا : أخبرنا شعبة[2] ، عن الحكمِ ، عن عطاءٍ وطاوسٍ وعكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قالوا : هواهم إلى مكةَ أن يَحُجُّوا[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سألْتُ طاوسًا وعكرمةَ وعطاءَ بنَ أبى رَباحٍ عن قولِه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . فقالوا : اجْعَلْ هواهم الحجَّ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال: ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عطاءِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة عن وكيع ٤/١١١ ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٤٩) عن على بن الجعد عن شعبة به .

السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو كان إبراهيمُ قال : فاجْعَلْ أفئدةَ الناسِ تَهْوِى إليهم . لَحَجَّه اليهودُ والنصارى والناسُ كلُّهم ، ولكنه قال : ﴿ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : تَنْزِعُ إليهم[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٣)] .

وقال آخرون : إنما دعا لهم أن يَهْوَوُا السُّكْنى بمكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : إن إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ سأَل اللَّهَ أن يَجْعَلَ أُناسًا مِن الناسِ يَهْوَوْن سُكْنَى - أو سَكَنَ - مكةَ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وارْزُقْهم مِن ثمراتِ النباتِ والأشجارِ / ما رزَقْتَ سكانَ الأرْيافِ والقرى ، التى هى ذواتُ المياهِ ٢٣٥/١٣

---

(١) تفسير مجاهد ص٤١٢ من طريق عطاء به ، والبيهقى فى الشعب ٤٣٨/٣ (٣٩٩٦) من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٤٣/١ به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

والأنهارِ ، وإن كنتَ أسْكَنْتَهم واديًا غيرَ ذى زرعٍ ، ولا ماءٍ . فرزَقَهم جلَّ ثناؤُه ذلك .

كما **حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : قرأْتُ على محمدِ بنِ مسلمٍ الطائفىِّ أن إبراهيمَ لما دعا للحرمِ : ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [البقرة : ١٢٦] . نقَل اللَّهُ الطائفَ مِن فِلَسْطِينَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ليَشْكُروك على ما رزَقْتَهم ، وتُنْعِمُ به عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن استشهادِ خليلِه إبراهيمَ إياه على ما نوَى وقصَد بدعائِه وقِيلِه : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ الآية ، وأنه إنما قصَد بذلك رضا اللَّهِ عنه[(٢)] ، فى محبتِه أن يكونَ ولدُه مِن أهلِ[(٢)] الطاعةِ للَّهِ تعالى ، وإخلاصِ العبادةِ له ، على مثلِ الذى هو له ، فقال : ربَّنا إنك تَعْلَمُ ما تُخْفِى قلوبُنا عندَ مسألتِنا ما نَسْأَلُك ، وفى غيرِ ذلك [(٤)]مِن أحوالِنا ، وما نُعْلِنُ مِن دعائِنا ، فنَجْهَرُ به ، وغيرَ ذلك[(٤)] مِن أعمالِنا ، وما يَخْفَى عليك يا ربَّنا مِن شىءٍ ، يكونُ فى الأرضِ ، ولا فى السماءِ ؛ لأن ذلك كلَّه ظاهرٌ لك ، مُتَجَلٍّ بادٍ ؛ لأنك مُدَبِّرُه وخالقُه ، فكيف يَخْفَى عليك ؟!

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ : الحمدُ للَّهِ الذى رزقنى على كِبَرٍ مِن السنِّ ولدًا ؛ إسماعيلَ وإسحاقَ . ﴿ إِنَّ رَبِّى [٢/١٦٢ظ] لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ ، يقولُ : إن ربى لَسميعٌ دعائى الذى أَدْعُوه به ، وقولى : ﴿ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ ، وغيرَ ذلك مِن دعائى ودعاءِ غيرى ، وجميعَ ما نطَق به ناطقٌ ، لا يَخْفَى عليه منه شىءٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن ضِرارِ بنِ مُرَّةَ ، قال : سِمعْتُ شيخًا يُحَدِّثُ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، قال : بُشِّر إبراهيمُ بعدَ سبعَ عشْرةَ ومائةِ سنةٍ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ : ربِّ اجْعَلْنى مُؤَدِّيًا ما أَلْزَمْتَنى مِن فريضتِك التى فرَضْتَها علىَّ مِن الصلاةِ ، ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ ﴾ ، يقولُ : واجْعَلْ أيضًا مِن ذريتى مُقِيمى الصلاةِ لك . ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ يقولُ : ربَّنا وتَقَبَّلْ عملى الذى أَعْمَلُه لك ، وعبادتى إياك . وهذا نظيرُ الخبرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إنَّ / الدعاءَ هو العبادةُ » . ثم قرَأ : « ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ »[2] [غافر : ٦٠] . ٢٣٦/١٣

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣/٢٢٢ .

ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ .

وهذا دعاءٌ مِن إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه لوالديه بالمغفرةِ، واستغفارٌ منه لهما، وقد أخْبَر اللَّهُ عزَّ ذكرُه أنه لم يَكُن ﴿ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٤].

وقد بيّنا وقتَ تبرُّئِه منه فيما مضَى، بما أغْنَى عن إعادتِه[1].

وقولُه: ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾. يقولُ: وللمؤمنين بك، ممن تبِعَنى على الدينِ الذى أنا عليه، فأطاعك فى أمرِك ونهيِك.

وقولُه: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾. يعنى: يقومُ الناسُ للحسابِ، فاكْتَفَى بذكرِ الحسابِ مِن ذكرِ الناسِ، إذ كان مفهومًا معناه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ولا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يا محمدُ ﴿ غَٰفِلًا ﴾، ساهيًا عما يَعْمَلُ هؤلاء المشركون من قومِك، بل هو عالمٌ بهم وبأعمالِهم، مُحْصِيها عليهم، ليَجْزِيَهم جزاءَهم فى الحينِ[2] الذى قد سبَق فى علمِه أنه يَجْزِيهم فيه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا علىُّ بنُ ثابتٍ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ فى قولِه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٢/٢٩.

(٢) فى ص: «الحبر» وفى ف: «الخبر».

ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . قال : هى وعيدٌ للظالمِ ، وتعزيةٌ للمظلومِ[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يُؤَخِّرُ ربُّك يا محمدُ هؤلاء الظالمين الذين يُكَذِّبونك ، ويَجْحَدون نبوتَك ، ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . يقول : إنما يُؤَخِّرُ عقابَهم ، وإنزالَ العذابِ بهم ، إلى يومٍ تَشْخَصُ فيه أبصارُ الخلقِ ؛ وذلك يومُ القيامةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ : شَخَصَت فيه ، واللَّهِ ، أبصارُهم فلا تَرْتَدُّ إليهم[٢] .

وأما قولُه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا فى معناه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : مُسْرِعين .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣٧/١٣

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن أبى سعيدٍ المُؤَدِّبِ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : النَّسَلانُ ، وهو الخَبَبُ ، أو ما دونَ الخَبَبِ - شكَّ أبو سعيدٍ - يَحْبُون وهم يَنْظُرون[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) أخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٦٣٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٨٣/٤ ، ٨٤ من طريق آخر عن ميمون بن مهران به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد .

﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ قال : مُسْرِعين[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ يقولُ : مُنْطَلِقين عامِدِين إلى الداعى[٢] .

وقال آخرون : معنى ذلك: مُدِيمى النظرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ [٢/١٦٣و] قولَه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ ، يعنى بالإهْطاعِ النظرَ مِن غيرِ أن يَطْرِفَ[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبى ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن أبى الضُّحَى : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : الإهطاعُ التَّحْميجُ[٤] الدائمُ الذى لا يَطْرِفُ[٥] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى الخيرِ بنِ تَميمِ بنِ حَذْلَمٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : الإهطاعُ التَّحْميجُ[٦] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٨ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم مطولًا وستأتى بقيته فى ص٧٠٨ وما بعدها .

(٤) التحميج : فتح العين وتحديد النظر كأنه مبهوت . اللسان (ح م ج) .

(٥) تفسير الثورى ص١٥٧ عن أبيه سعيد بن مسروق ، وسيأتى هذا الأثر فى تفسير الآية الثامنة من سورة القمر .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٨، ٦/١٣٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن الأنبارى وسيأتى من طريق آخر عن تميم بن حذلم فى تفسير الآية الثامنة من سورة القمر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا المُحارِبيُّ، عن جُوَيْبِرٍ، عن الضحاكِ: ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾. قال: شدةُ النظرِ الذى لا يَطْرِفُ.

حدَّثنى المثنى، قال: أخبرنا عمرٌو، قال: أخبرنا هُشَيْمٌ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ فى قولِه: ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾. قال: شدةُ النظرِ فى غيرِ طَرْفٍ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾: الإهطاعُ شدةُ النظرِ فى غيرِ طَرْفٍ.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى. **وحدَّثنا** الحسنُ ابنُ محمدٍ، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ. **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ. **وحدَّثنى** المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾. قال: مُدِيمى النظرِ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وقال آخرون: معنى ذلك: لا يَرْفَعُ رأسَه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾. قال: المُهْطِعُ الذى لا يَرْفَعُ رأسَه[2].

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٨ إلى ابن أبى حاتم.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩/٣٧٦ عن ابن زيد.

والإهطاعُ فى كلامِ العربِ بمعنى الإسراعِ أشهرُ منه بمعنى إدامةِ النظرِ .

ومِن الإهطاعِ بمعنى الإسراعِ قولُ الشاعرِ[١] :

/وبمُهْطِعٍ سُرُحٍ كأن زِمامَهُ فى رأسِ جِذْعٍ مِن أَوَالَ مُشَذَّبِ[٢] ٢٣٨/١٣

وقولُ الآخرِ[٣] :

بمُسْتَهْطِعٍ رَسْلٍ كأن جَدِيلَهُ بقَيْدومِ رَعْنٍ مِن صَوَامٍ مُمَنَّعِ

وقولُه : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . يعنى : رافعى رءوسِهم . وإقناعُ الرأسِ رفعُه ، ومنه قولُ الشَّمَّاخِ[٤] :

يُباكِرْنَ العِضاهَ بمُقْنَعاتٍ نَواجِذُهن كالحَدَأِ الوَقيعِ[٥]

يعنى : أنهن يُباكِرْنَ العِضاهَ برءوسِهن مرفوعاتٍ إليها لتَتَناولَ منها .

ومنه أيضًا قولُ الراجزِ[٦] :

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٤٢، وفى اللسان (أول) ، ونسبه فى اللسان إلى أنيف بن جبلة .

(٢) رواية اللسان :

أما إذا استقبلته فكأنه للعين جذع من أوال مشذب

والسرح : يقال : خيل سرح وناقة سرح يعنى سريعة . وأوال : قرية ، وقيل : اسم موضع مما يلى الشام . مشذب : جذع مشذب أى مقشر . اللسان (س ر ح ، أ و ل ، ش ذ ب) .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٤٣، واللسان (ص و م ، ق د م) ، وأساس البلاغة ص ١٠٦٢.

والرسل : يقال : جمل رسل : سهل السير . والجديل : حبل مفتول من أدم أو شعر يكون فى عنق البعير أو الناقة . والقيدوم : قيدوم كل شىء : مقدمه وصدره . والرعن : الأنف العظيم من الجبل تراه متقدما . والصوام : اسم جبل . اللسان (ر س ل ، ج د ل ، ق د م ، ر ع ن ، ص و م) .

(٤) ديوانه ص ٢٢٠.

(٥) العضاه : كل شجر ذى شوك يعظم ، والحدأ جمع الحَدَأة الفأس لها رأسان ، الوقيع : المرققه المحددة . شبه أضراسها بفئوس محددة ، اهـ من حاشية الديوان ص٢٢١ بتصرف .

(٦) مجاز القرآن ١/ ٣٤٤، وتفسير القرطبى ٩/ ٣٧٧.

أَنْغَضَ[١] نحـوِى رأسَه وأقْنَعا

كـأَنَّما أبْصَـرَ شيئًا أطْمَعَـــا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : الإقناعُ رفعُ رءوسِهم[٢] .

٢٣٩/١٣ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنى** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ . و[٣] **حدَّثنى** الحارثُ[٣] قال : حدَّثنا[٤] الحسنُ قال : ثنا وَرْقاءُ . **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعيها[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن أبى سعدٍ ، قال : قال الحسنُ : وجوهُ الناسِ يومَ القيامةِ إلى السماءِ ، لا يَنْظُرُ أحدٌ إلى أحدٍ[٦] .

---

(١) أنغض رأسه : حركه كالمتعجب من الشيء . اللسان (ن غ ض) .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٧٠٥ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت هو الصواب ، فهو من الأسانيد الدائرة .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤١٣ .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٥٩/٤ عن الحسن .

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا سُوَيْدٌ، قال: أخبرنا ابنُ المباركِ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ، أنه سمِع مُجاهدًا يقولُ فى قولِه: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: رافعٌ[1] رأسَه - هكذا - لا يَرْتَدُّ إليهم طَرْفُهم[2].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: أخبرنا هُشَيْمٌ، عن جُوَيْبِرٍ، عن الضحاكِ فى قولِه: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: رافعى رءوسِهم[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: الإقناعُ رفعُ رءوسِهم.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: المُقْنِعُ الذى يَرْفَعُ رأسَه، شاخصًا بصرَه، لا يَطْرِفُ[4].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخْبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: رافعيها.

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: المُقْنِعُ الذى يَرْفَعُ رأسَه[5].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا المحاربىُّ، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿مُقْنِعِي

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «رافعى». وبعده فى ت ٢: «رءوسهم» وضرب عليها. وقوله: «هكذا»، لعلها من الناسخ، لأن حق العبارة أن تكون: «رافعى رءوسهم».

(٢) زهد ابن المبارك (٣٥٧ - زوائد نعيم بن حماد).

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٠٣/٦ عن الضحاك.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٤٣/١ عن معمر به.

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٠٣/٦ عن ابن زيد.

رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعى رءوسِهم .

[٢/١٦٣ظ] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعى رءوسِهم (١) .

وقولُه : ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ . يقولُ : لا تَرْجِعُ إليهم - لشدةِ النظرِ - أبصارُهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ . قال : شاخصةٌ أبصارُهم (٢) .

وقولُه : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ، **فقال بعضُهم** : معناه : مُنْخَرِقةٌ ، لا تَعِى من الخيرِ شيئًا .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤٠/١٣

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ فى قولِه : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ . قال : مُنْخَرِقةٌ لا تَعِى شيئًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ بمثلِ ذلك .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ مثلَه (٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٧٠٥ .

(٣) الأثر فى تفسير مجاهد ص٤١٣ من طريق إسرائيل به . وفيه : « منحرقة » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكٌ وإسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : مُنْخَرِقةٌ ، لا تَعِى شيئًا مِن الخيرِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : ثنا مالكٌ - يعنى ابنَ مِغْوَلٍ - قال : سمِعْتُ أبا إسحاقَ ، عن مُرَّةَ ، إلا أنه قال : لا تَعِى شيئًا . ولم يَقُلْ : مِن الخيرِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ وإسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال أحدُهما : خَرِبةٌ . وقال الآخرُ : مُنْخَرِقةٌ ، لا تَعِى شيئًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : ليس فيها شىءٌ مِن الخيرِ ، فهى كالخَرِبةِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ليس مِن الخيرِ شىءٌ فى أفئدتِهم ، كقولِك للبيتِ الذى ليس فيه شىءٌ : إنما هو هواءٌ[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٣/٤٠٨ عن وكيع به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٧٠٥ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩/٣٧٧ عن مجاهد .

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال: ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: الأفئدةُ: القلوبُ، هواءٌ كما قال اللَّهُ، ليس فيها عقلٌ ولا مَنْفعةٌ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسَةَ، [2]عمن ذكَره[2]، عن أبى صالحٍ: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: ليس فيها شىءٌ مِن الخيرِ.

وقال آخرون: إنها لا تَسْتَقِرُّ فى مكانٍ، تَرَدَّدُ فى أجوافِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ، قالا: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا شَريكٌ، عن سالمٍ، عن سعيدٍ: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: تَمورُ فى أجوافِهم، ليس لها مكانٌ تَسْتَقِرُّ فيه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ، عن أبى سعيدٍ، عن سالمٍ، عن سعيدٍ بنحوِه.

وقال آخرون: معنى ذلك: أنها خرَجَت مِن أماكِنها، فنَشِبَت بالحُلُوقِ.

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤١/١٣

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ، قالا: ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ، عن إسرائيلَ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ، عن أبى الضُّحَى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: قد بلَغَت حناجرَهم.

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٧٧/٩ عن ابن زيد.

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «عن بكرة»، وفى م: «عن أبى بكرة» وهو تحريف فاحش. وهذا إسناد دائر. تقدم فى ٤٧١/١١ وسيأتى فى تفسير سورة الحج آية ٢٥، والأحزاب آية ٢٥، والجاثية آية ١٤.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : هواءٌ ليس فيها شىءٌ ، خرَجَت مِن صدورِهم ، فنشِبَت فى حلوقِهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . انْتُزِعَت حتى صارت فى حناجِرِهم ، لا تَخْرُجُ مِن أفواهِهم ، ولا تَعودُ إلى أمكنتِها[(٢)] .

وأولَى هذه الأقوالِ عندِى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : معناه أنَّها خاليةٌ ، ليس فيها شىءٌ مِن الخيرِ ، ولا تعقلُ شيئًا . وذلك أنَّ العربَ تُسمِّى كلَّ أجوفَ خاوٍ هواءً ، ومنه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ[(٣)] :

ألا أَبْلِغْ أبا سفيانَ عنى ... فأنت مُجَوَّفٌ نَخِبٌ[(٤)] هَوَاءُ

ومنه قولُ الآخَرِ[(٥)] :

ولا تَكُ مِن أَخْدانِ كلِّ يَراعةٍ ... هَواءً كسَقْبِ البانِ جُوفٍ مَكاسِرُهْ[(٦)]

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٨ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٩٧) من طريق سعيد به .

(٣) ديوانه ص ٧٥.

(٤) نخب : جبان كأنه منتزع الفؤاد ، أى : لا فؤاد . اللسان (ن خ ب) .

(٥) نسبه فى اللسان (ع ى ر ، هـ و ا) إلى كعب الأمثال وهو أيضًا فى مجاز القرآن ١/٣٤٤ غير منسوب .

(٦) اليراعة : الجبان الذى لا عقل له ولا رأى ، مشتق من القصب سقب البان : السقب : عمود الخباء ، والبان : شجر يسمو ويطول فى استواء . جوف : جمع أجوف . مكاسره : جمع مَكْسِر : وهو موضع الكسر . اللسان (ى ر ع ، س ق ب ، ب ى ن ، ك س ر) .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأَنْذِرْ يا محمدُ الناسَ الذين أرْسَلْتُك إليهم داعيًا إلى الإسلامِ ، ما هو [١٦٤/٢و] نازلٌ بهم يومَ يَأْتِيهم عذابُ اللَّهِ فى القيامةِ ، ﴿ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ . يقولُ : فيقولُ الذين كفَروا بربِّهم ، فظلَموا بذلك أنفسَهم : ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ ﴾ ، أىْ : أخِّرْ عنا عذابَك ، وأمْهِلْنا ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ ﴾ الحقَّ ، فنُؤمِنْ بك ، ولا نُشْرِكْ بك شيئًا ﴿ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ . يقولون : ونُصَدِّقْ رسلَك ، فنَتَّبِعْهم على ما دعَوْتَنا إليه مِن طاعتِك واتباعِ أمرِك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك / ٢٤٢/١٣

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ ، ﴿ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : مدَّةٍ يَعْمَلون فيها مِن الدنيا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ . يقولُ : أنْذِرْهم فى الدنيا قبلَ أن يَأْتِيَهم العذابُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ رُفِع عطفًا على قولِه : ﴿ يَأْتِيهِمُ ﴾ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ . وليس بجوابٍ للأمرِ ، ولو كان جوابًا لقولِه : ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ جاز فيه الرفعُ والنصبُ ؛ أما النصبُ فكما قال الشاعرُ[(٣)] :

يا ناقُ سِيرِى عَنَقًا فَسِيحَا إلى سليمانَ فنَسْتَرِيحا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) هو أبو النجم العجلى . والبيت تقدم فى ١٢/ ٢٦٩.

والرفعُ على الاستئنافِ . وذُكِر عن العَلاءِ بنِ سَيابةَ أنه كان يُنْكِرُ النصبَ فى جوابِ الأمرِ بالفاءِ ، قال الفَرَّاءُ[1] : وكان العَلاءُ هو الذى علَّم مُعاذًا وأصحابَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ .

وهذا تَقْريعٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه للمشركين مِن قريشٍ ، بعدَ أن دخَلوا النارَ ؛ بإنكارِهم فى الدنيا البعثَ بعدَ الموتِ ، يقولُ لهم إذ سألَوه رفعَ العذابِ عنهم ، وتأخيرَهم ؛ ليُنيبُوا ويتُوبوا : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ ﴾ . فى الدنيا ﴿ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ . يقولُ : مالكم مِن انتقالٍ مِن الدنيا إلى الآخرةِ ، وإنكم إنما تَموتون ، ثم لا تُبْعَثون .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . كقولِه : ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ [النحل : ٣٨] . ثم قال : ﴿ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ . قال : الانتقالُ مِن الدنيا إلى الآخرةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال: ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا/ أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ[2] ، ٢٤٣/١٣
وحدَّثنى المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ . قال : لا تموتون ؛

---

(١) معانى القرآن ٢/ ٧٩.

(٢) فى النسخ : « سلمة » . وهو إسناد دائر .

لقريشٍ[(١)] .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن الحكَمِ ، عن عُمرَ[(٢)] بنِ أبى ليلى أحدِ بنى عامرٍ ، قال : سمِعت محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : بلَغنى - أو ذُكِر لى - أن أهلَ النارِ ينادُون : ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ . فردَّ عليهم : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : ﴿ وَسَكَنتُمْ ﴾ فى الدنيا ، ﴿ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ﴾ كفروا باللَّهِ - فظلَموا بذلك ﴿ أَنفُسَهُمْ ﴾ - من الأممِ التى كانت قبلَكم ، ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ . يقولُ : وعلِمتم كيف أهلَكناهم حين عَتَوا على ربِّهم ، وتمادَوا فى طغيانِهم وكفرِهم . ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . يقولُ : ومثَّلنا لكم فيما كنتم عليه من الشركِ باللَّهِ مقيمين الأشباهَ ، فلم تُنيبوا ولم تَتوبوا من كفرِكم ، فالآن تَسألون التأخيرَ للتوبةِ ، حين نزَل بكم ما قد نزَل بكم من العذابِ ، إن ذلك لغيرُ كائنٍ .

وبنحوِ[(٤)] ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٣ .

(٢) فى م ، ف : « عمرو » ، وينظر التاريخ الكبير ٦/ ١٩٠ ، والجرح والتعديل ٦/ ١٣١ .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٢٥١) من طريق ابن المبارك به مطولًا . وسيأتى بتمامه فى تفسير آية ١٠٥، ١٠٦ من سورة المؤمنون .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « معنى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، [٢/١٦٤ظ] قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : سكَن الناسُ فى مساكنِ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ، وقرونٍ بينَ ذلك كثيرةٍ ممن هلَك من الأمم، ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . قد واللَّهِ بعَث رسلَه، وأنزَل كتبَه[1]، وضرَب لكم الأمثالَ، فلا يَصِمُّ فيها إلا أصمُّ، ولا يخيبُ فيها إلا الخائبُ، فاعقِلوا عن اللَّهِ أمرَه[2] .

حدَّثنى يونسُ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ . قال : سكَنوا فى قُراهم مَدْيَنَ والحِجْرِ والقرى التى عذَّب اللَّهُ أهلَها، وتبيَّن لكم كيف فعَل اللَّهُ بهم، وضرَب لهم الأمثالَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال : ثنا شبابةُ، قال : ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . قال : الأشباهُ[3] .

حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ، قال : ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ ١٣/٢٤٤
وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « كتابه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٨، ٨٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٩ إلى المصنف .

يقولُ تعالَى ذكرُه : و[١]قد مكَر هؤلاء الذين ظلَموا أنفسَهم - فسكَنتم من بعدِهم فى مساكنِهم - مكرَهم .

وكان مكرُهم الذى مكَروا ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أذُنانٍ[٢] ، قال : سمِعت عليًّا يقرَأُ : (وَإِنْ كاد[٣] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) . قال : كان ملكٌ فَرِهٌ[٤] أخَذ فروخَ النسورِ ، فعلَفها اللحمَ حتى شبَّت واستعلَجت[٥] واستغلَظت ، فقعَد هو وصاحبُه فى التابوتِ ، وربَطوا التابوتَ بأرجلِ النسورِ ، وعلَّقوا اللحمَ فوقَ التابوتِ ، فكانت كلما نظَرت إلى اللحمِ ، صعِدت وصَعِدت ، فقال لصاحبِه : ما ترَى ؟ قال : أرَى الجبالَ مثلَ الدخانِ . قال : ما ترَى ؟ قال : ما أرَى شيئًا . قال : ويحك صَوِّبْ[٦] صوِّبْ . قال : فذلك قولُه : (وَإِنْ كادَ[٣] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ)[٧] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أُذنانٍ[٨] ، عن علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، مثلَ حديثِ يحيى

---

(١) زيادة من : ص ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ف : « أبان » وهو على الصواب فى تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٥ ، وينظر التاريخ الكبير ٥/ ٢٥٥ ، والجرح والتعديل ٥/ ٢١٠ ، والثقات ٥/ ٨٧ .

(٣) فى النسخ : « كان » ، والمثبت من البحر المحيط . وكان يقرأ بإبدال النون دالا أيضًا عمر وعبد الله بن مسعود وأبى بن كعب وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو إسحاق السبيعى وزيد بن على . ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٣٧ ، ومختصر الشواذ ص ٧٤ .

(٤) فره : أشر بطر . القاموس المحيط (ف ر هـ) .

(٥) فى ص ، ف : « استعجلت » . واستعلج جلده : غلظ . ينظر القاموس المحيط (ع ل ج) .

(٦) صوب : أى اخفض . اللسان (ص و ب) .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى .

(٨) فى ص ، ف : « وائل » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « واصل » .

ابنِ سعيدٍ . وزاد فيه : وكان عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ يقرَؤُها : (وَإِنْ كادَ[1] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أُذنانٍ ، أن عليًّا قال فى هذه الآيةِ : (وَإِنْ كادَ[1] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) . قال : أخَذ ذلك الذى حاجّ إبراهيمَ فى ربِّه نَسْرين صغيرين ، فربَّاهما ، ثم استغلَظا واستعلَجا وشبَّا . قال : فأوثَق رِجْلَ كلِّ واحدٍ منهما بوَتِدٍ إلى تابوتٍ ، وجوّعهما ، وقعَد هو ورَجُلٌ آخرُ فى التابوتِ . قال : ورفَع فى التابوتِ عصًا على رأسِه اللحمُ . قال : فطارا ، وجعَل يقولُ لصاحبِه : انظُرْ ماذا ترَى ؟ قال : أرَى كذا وكذا . حتى قال : أرَى الدنيا كأنها ذُبابٌ . فقال : صوِّبْ العصا . فصوّبها فهبَطا . قال : فهو قولُ اللَّهِ تعالَى : (وَإِنْ كادَ[1] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) . قال أبو إسحاقَ : وكذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَإِنْ كاد[1] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ)[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجبالُ) : مكرُ فارسَ . وزعَم أن بُخْتَنَصَّرَ خرَج بنُسورٍ ، وجعَل له تابوتًا يدخُلُه ، وجعَل رماحًا فى أطرافِها ، واللحمَ فوقَها ، أُرَاه قال : فَعَلَت تذْهَبُ نحوَ اللحمِ ، حتى انقطَع بصرُه من الأرضِ وأهلِها ، فنُودِى : أيها الطاغيةُ أين تريدُ ؟ ففزِق ، ثم سمِع الصوتَ فوقَه ، فصوَّب الرماحَ ، فتصوَّبت النسورُ ، ففزِعت[3] الجبالُ من هدَّتِها ، وكادت الجبالُ أن تزولَ منه من حسِّ ذلك ، فذلك قولُه : (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ

---

(١) فى النسخ : « كان » ، وينظر التعليق المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٣٥.

(٣) فى ف : « فقرعت » .

الجِبالُ)[١] .

٢٤٥/١٣ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال مجاهدٌ : (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كادَ مَكْرُهُمْ) كذا قرأها مجاهدٌ : (كان[٢] مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) . وقال : إن بعضَ من مَضَى جوَّع نسورًا ، ثم جعَل عليها تابوتًا فدخَله ، ثم جعَل رماحًا فى أطرافِها لحمٌ ، فجعَلت تَرَى اللحمَ فتذهَبُ ، حتى انتهى بصرُه ، فنُودِى : أيها الطاغيةُ ، أين تريدُ ؟ فصوَّب الرِّماحَ ، فتصوَّبت النسورُ ، ففزِعت الجبالُ ، وظنَّت أن الساعةَ قد قامت ، فكادت أن تزولَ ، فذلك قولُه تعالَى : (وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبَالُ) .

قال ابنُ جريجٍ : أخبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، أنه كان يقرَأُ ، (وَإِنْ كادَ مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبالُ)[٣] .

حدَّثنى هذا الحديثَ أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ أنه كان يقرَأُ على نحوِ : (لَتَزُولُ) بفتحِ اللامِ الأولى ، ورفعِ الثانيةِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أُذنانٍ قال : سمِعت عليًّا يقولُ : (وَإِنْ كادَ[٥] مَكْرُهُمْ لَتَزولُ مِنْهُ الجِبالُ)[٦] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٥.

(٢) فى النسخ : « كاد » . ونسبت القراءة بالنون : « كان » ، و« ولتزول » بفتح اللام الأولى ورفع الثانية – إلى مجاهد ، وإلى ابن عباس وابن وثاب والكسائى . ينظر البحر المحيط .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٤ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف . ونسب هذه القراءة إلى عمر أبو حيان فى البحر المحيط ٤٣٧/٥ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٥/٤ عن ابن جريج به .

(٥) فى النسخ « كان » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) أخرجه أحمد فى العلل ١١٥/١ (٤٩٤) عن وكيع به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ دانيلَ[١] ، قال : سمِعت عليًّا يقولُ : (وَإِن كَادَ[٢] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبَالُ) . قال : ثم أنشَأ عليٌّ يحدِّثُ فقال : نزَلت فى جبَّارٍ مِن الجبابرةِ ، قال : لا أنتهى حتى أعلَمَ ما فى السماءِ . ثم اتخَذ نسورًا ، فجعَل يُطعِمُها اللحمَ ، حتى غلُظت واستعلَجت واشتدَّت . وذكَر مثلَ حديثِ شعبةَ[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِىُّ[٤] ، عن يعقوبَ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ أو جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجبالُ) . قال : نُمْرُودُ صاحبُ النسورِ ، أمَر بتابوتٍ فجُعِل ، وجعَل معه رجُلًا ، ثم أمَر بالنسورِ فاحتُمِل ، فلما صعِد قال لصاحبِه : أىَّ شىءٍ ترَى ؟ قال : أرَى الماءَ وجزيرةً . يعنى الدنيا ، ثم صعِد فقال لصاحبِه : أىَّ شىءٍ ترَى ؟ قال : ما نزدادُ من السماءِ إلا بُعْدًا ، قال : اهبطْ . وقال غيرُه : نُودِى : أيَّتها الطاغيةُ أين تريدُ ؟ قال : فسمِعت الجبالُ حفيفَ النسورِ ، فكانت ترَى أنها أمرٌ من السماءِ ، فكادت تزولُ ، فهو قولُه : (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبال)[٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، أن أنسًا كان يقرَأُ : (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبال) .

---

(١) فى ف : « وائل » . وعبد الرحمن بن دانيل هو نفسه ابن أذنان ، فهذا مما قيل فى اسم أبيه ، وينظر التعليق المتقدم فى ص ٧١٨ .

(٢) فى النسخ « كان » . وينظر التعليق المتقدم فى ص ٧١٨ .

(٣) أخرجه أحمد فى العلل ١/١١٥ (٤٩٤) عن وكيع به ، وأخرجه ابن الأعرابى فى معجمة (١٢٨٧) من طريق إسرائيل به .

(٤) فى م : « الحضرمى » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٣٦٠ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٠ إلى المصنف .

وقال آخرون : كان مكرُهم شركَهم باللَّهِ ، وافتراءَهم عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (وإن كان مَكْرُهُمْ لَتَزُلُ مِنه الجبالُ) . يقولُ : شركُهم ، كقولِه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾ [1] [مريم : ٩٠] .

٢٤٦/١٣ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : (وَإِنْ كان مَكْرُهمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبال) . قال : هو كقولِه : ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ [2] [مريم : ٨٨- ٩٠] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ ﴾ . ثم ذكَر مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن الحسنَ كان يقولُ : كان أهونَ على اللَّهِ ، وأصغرَ من أن تزولَ منه الجبالُ ، يصِفُهم بذلك . قال قتادةُ : وفى مصحفِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (وَإِنْ كادَ [3] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) . وكان قتادةُ يقولُ عندَ ذلك : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ [مريم : ٩٠] ؛ أى : لكلامِهم ذلك [4] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسير ٤/٤٣٦ عن على به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٩ إلى المصنف .

(٣) فى ف : « كان » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٩ إلى المصنف .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجبالُ) : قال ذلك حينَ دَعَوْا للَّهِ وَلَدًا ، وقال فى آيةٍ أخرى : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾[1] [مريم : ٩٠، ٩١] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وإنْ كادَ[2] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبال) ، هو مثلُ قولِه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والعراقِ ما خلا الكِسائىَّ : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ بكسرِ اللامِ الأولى وفتحِ الثانيةِ[3] . بمعنى : وما كان مكرُهم لِتَزُولَ منه الجبالُ . وقرَأه الكِسائىُّ : (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) بفتحِ اللامِ الأولى ورفعِ الثانيةِ ، على تأويلِ قراءةِ مَن قرَأ ذلك : (وإنْ كادَ[2] مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبال) من المتقدمين الذين ذكَرتُ أقوالَهم ، بمعنى : اشتدَّ مكرُهم حتى زالت منه الجبالُ ، أو كادت تزولُ منه ، وكان الكِسائىُّ يُحدِّثُ عن حمزةَ ، عن شبلٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه كان يقرَأُ ذلك على مثلِ قراءتِه (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) برفعِ « تزولُ » .

حدَّثنى بذلك الحارثُ ، عن القاسمِ ، عنه .

والصوابُ من القراءةِ عندَنا قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٣/١ عن معمر به .

(٢) فى ص ، ف : « كان » . وينظر ما تقدم فى ص ٧١٨ .

(٣) ينظر السبعة ص ٣٦٣ ، وحجة القراءات ص ٣٧٩ .

مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ بكسرِ اللامِ الأولى وفتحِ الثانيةِ[١] ، بمعنى : وما كان مكرُهم لِتَزُولَ منه الجبالُ .

وإنما قلنا ذلك هو الصوابُ ؛ لأن اللامَ الأولى إذا فُتِحت ، فمعنى الكلامِ : وقد كان مكرُهم تزولُ منه الجبالُ ، ولو كانت زالت لم تكن ثابتةً ، وفى ثبوتِها على حالتِها ما يُبِينُ عن أنها لم تَزُلْ . وأخرى : إجماعُ الحجةِ من القرأةِ على ذلك ، وفى ذلك كفايةٌ عن الاستشهادِ على صحتِها وفسادِ غيرِها بغيرِه .

٢٤٧/١٣ / فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك ليس بإجماعٍ من الحجةِ ، إذ كان من الصحابةِ والتابعين مَن قرَأ ذلك كذلك ، فإن الأمرَ بخلافِ ما ظنَّ فى ذلك ، وذلك أن الذين قرَءوا ذلك بفتحِ اللامِ الأولى ورفعِ الثانيةِ ، قرَءوا : (وَإِنْ كادَ مَكْرُهُمْ) بالدالِ ، وهى إذا قُرِئت كذلك ، فالصحيحُ[٢] من القراءةِ مع : (وَإِنْ كادَ[٣]) فتحُ اللامِ الأولى ورفعُ الثانيةِ على ما قرَءوا ، وغيرُ جائزٍ عندَنا القراءةُ كذلك ؛ لأن مصاحفَنا بخلافِ ذلك ، وإنما خَطُّ مصاحفِنا : ﴿ وَإِن كَانَ ﴾ بالنونِ لا بالدالِ ، وإذ كانت كذلك ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ تغييرُ رسمِ مصاحفِ المسلمين ، وإذا لم يَجُزْ ذلك ، لم يكن الصَّحاحُ من القراءةِ إلا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، دونَ مَن شذَّ بقراءتِه عنهم .

وبنحوِ ما قلنا فى معنى : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ ﴾ . قال : جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب ، وليست إحداهما بأولى من الأخرى .

(٢) فى ص ، ف : « بالصحة » .

(٣) فى ص ، ف : « كان » .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾. يقولُ: ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ[1].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: قال الحسنُ فى قولِه: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾: ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ[2].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: أخبَرنا هشيمٌ، عن عوفٍ، عن الحسنِ، قال: ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ.

حدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا القاسمُ، قال: ثنا حجاجٌ، عن هارونَ، عن يونسَ وعمرٍو، عن الحسنِ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾. قالا: وكان الحسنُ يقولُ: وإن كان مكرُهم لأوهنَ وأضعفَ من أن تزولَ منه الجبالُ.

قال: قال هارونُ: وأخبَرنى يونسُ، عن الحسنِ، قال: أربعٌ فى القرآنِ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ، وقولُه: ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧]. ما كنا فاعلين، وقولُه: ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]. ما كان للرحمنِ ولدٌ، وقولُه: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦]. ما مكَّناكم فيه[3].

قال هارونُ: وحدَّثنى بهنّ عمرٌو[4]، عن الحسنِ، وزاد فيهنَّ واحدةً: ﴿فَإِن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٣٥ عن العوفى عن ابن عباس.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٤ عن معمر به.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٩ إلى المصنف وابن الأنبارى فى المصاحف.

(٤) بعده فى ص، ف: «أسباط»، وبعده فى م: «بن أسباط».

كُنتَ فِى شَكٍّ ﴾ : ما كنتَ فى شكٍّ : ﴿ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [يونس : ٩٤] .

فالأَولَى من القولِ بالصوابِ فى تأويلِ الآيةِ ، إذ كانت القراءةُ التى ذَكرتُ هى الصوابُ ؛ لما بيَّنا من الدلالةِ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ . وقد أشرَك الذين ظلَموا أنفسَهم بربِّهم ، وافْتَرَوْا عليه فِرْيتَهم عليه ، وعندَ اللَّهِ علمُ شركِهم به وافترائِهم عليه ، وهو مُعاقِبُهم على ذلك عقوبتَهم التى هم أهلُها ، وما كان شركُهم وفِرْيتُهم على اللَّهِ لتزولَ منه الجبالُ ، بل ما ضرُّوا بذلك إلا أنفسَهم ، ولا عادت مغبَّةُ[1] مكروهِه إلا عليهم .

٢٤٨/١٣ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن شِمْرٍ ، عن علىٍّ ، قال : الغدرُ مكرٌ ، والمكرُ كفرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ [2]يا محمدُ[2] مُخْلِفَ وَعْدِهِ الذى وعَدهم ؛ [3]مِن عقوبةِ[3] مَنْ كَذَّبهم وجحَد ما أتَوْهم به من عندِه . وإنما قال ذلك تعالَى ذكرُه لنبيِّه ؛ تثبيتًا وتشديدًا لعزيمتِه ، ومعرفةَ أنه منزِلٌ من سُخْطِه بمن كذَّبه ، وجحَد نبوَّتَه ، وردَّ عليه ما أتاه به من عندِ اللَّهِ ، مثالَ ما أنزَل بمَن سلَكوا سبيلَهم من الأممِ الذين كانوا قبلَهم على مثلِ منهاجِهم ؛ من تكذيبِ رُسُلِهم ، وجحودِ نبوَّتِهم ، وردِّ ما جاءُوهم به من عندِ اللَّهِ عليهم .

---

(١) فى م : « بغية » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ف .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ : لا يمتنعُ منه شىءٌ أراد عقوبتَه ، قادرٌ على كلِّ مَن طلَبه ، لا يفوتُه بالهَرَبِ منه . ﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ ممن كفَر برسلِه وكذَّبهم ، وجحَد نبوَّتَهم ، وأشرَك به ، واتَّخَذ معه إلهًا غيرَه .

وأُضِيف قولُه : ﴿ مُخْلِفَ ﴾ إلى الوعدِ وهو مصدرٌ ؛ لأنه وقَع موقعَ الاسمِ ، ونُصِب قولُه : ﴿ رُسُلَهُۥٓ ﴾ بالمعنى ، وذلك أن المعنى : فلا تحسبنَّ اللَّهَ مُخلِفَ رسلِه وعدَه . فالوعدُ وإن كان مخفوضًا بإضافةِ ﴿ مُخْلِفَ ﴾ إليه ، ففى معنى النصبِ ، وذلك أن الإخلافَ يقعُ على منصوبين مختلفين ، كقولِ القائلِ : كسَوتُ عبدَ اللَّهِ ثوبًا ، وأدخلتُه دارًا وإذا كان الفعلُ كذلك يقعُ على منصوبين مختلفين ، جاز تقديمُ أيِّهما قُدِّم ، وخَفْضُ ما وَلِىَ الفعلَ الذى هو فى صورةِ الأسماءِ ، ونصبُ الثانى ، فيقالُ : أنا مدخِلُ عبدِ اللَّهِ الدارَ ، وأنا مدخِلُ الدارِ عبدَ اللَّهِ . إن قدَّمتَ « الدارَ » إلى « المُدْخِلِ » ، وأخَّرْتَ « عبدَ اللَّهِ » ، خفَضتَ « الدارَ » ، إذ أُضيف « مُدْخلٌ » إليها ، ونُصِب « عبدُ اللَّهِ » ، وإن قُدِّم « عبدُ اللَّهِ » إليه ، وأُخِّرتْ « الدارُ » ، خُفِض « عبدُ اللَّهِ » بإضافةِ « مُدْخلٍ » إليه ، ونُصِب « الدارُ » ؛ وإنما فُعِل ذلك كذلك لأن الفعلَ – أعنى « مُدْخل » – يعملُ فى كلِّ واحدٍ منهما نصبًا ، نحوَ عملِه فى الآخرِ ؛ ومنه قولُ الشاعرِ[1] :

تَرَى الثَّوْرَ فيها مُدْخِلَ الظِّلِّ رأسَهُ وسائِرُهُ بادٍ إلى الشَّمْسِ أجْمَعُ

أضاف « مُدْخلَ » إلى « الظلِّ » ، ونَصَب « الرأسَ » ؛ وإنما معنى الكلامِ : مُدْخلٌ رأسَه الظلَّ .

---

(١) البيت مجهول القائل ، وينظر فى معانى القران ٨٠/٢ ، وتأويل مشكل القرآن ص ١٤٨ ، والهمع ١٢٣/٢ برواية : « أكتع » ، وكذا فى الدرر اللوامع ١٥٦/٢ .

ومنه قولُ الآخرِ[١] :

فَرِشْنِى بِخَيْرٍ لا أَكُونَ وَمِدْحَتِى كناحِتِ يَوْمٍ صَخْرَةً بعَسِيلِ

٢٤٩/١٣ / والعَسِيلُ الريشةُ جُمِع بها الطِّيبُ . وإنما معنى الكلامِ : كناحِتِ صخرةٍ يومًا بعسيلٍ .

وكذلك قولُ الآخرِ[٢] :

* رُبَّ ابنِ عمٍّ لسُلَيْمَى مُشْمَعِلْ[٣] *

* طبّاخِ ساعاتِ الكَرَى زَادَ[٤] الكَسِلْ[٥] *

وإنما معنى الكلامِ : طباخُ زادِ[٦] الكَسِلِ ساعاتِ الكَرَى .

فأما من قرَأ ذلك : (فَلا تَحْسَبنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِه) . فقد بيَّنا وجهَ بُعْدِه من الصحةِ فى كلامِ العربِ فى سورةِ « الأنعامِ » عندَ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٣٧] بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟

---

(١) الشاهد بلا نسبة فى معانى القرآن ٢/٨٠ ، والدرر اللوامع ٢/٦٦ واللسان (ع س ل) .

(٢) البيتان نسبا للشماخ فى سيبويه ١/١٧٧ ، والكامل ١/١٩٩ . ونسب الأول منها مع أبيات أخر فى أراجيز العرب للبكرى ص ١٣٣ للجميح بن أخى الشماخ ، وفى ديوان الشماخ ص ٣٨٩ نسب لجبار بن جزء ، وفى التاج (رفل) نسب لجندل بن حرى ، وهو تصحيف عن جبار بن جزء . وينظر الخلاف فيها فى الخزانة ٤/ ٢٣٧ .

(٣) المشمعل : السريع الماضى . النهاية ٢/٥١٠ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « دار » .

(٥) الكَسِل : الكسلان . اللسان (ك س ل) .

(٦) فى ص ، ف : «دار» .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٩/٥٧٦ ، ٥٧٧ .

لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ذو انتقامٍ - يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ[1] - مِن مشركى قومِك يا محمدُ من قريشٍ ، وسائرِ مَن كفَر باللَّهِ ، وجحَد نبوَّتَك ونبوَّةَ رسلِه من قبلِك ، فـ ﴿ يَوْمَ ﴾ مِن صلةِ الانتقامِ .

واختُلِف فى معنى قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : يومَ تُبدَّلُ الأرضُ التى عليها الناسُ اليومَ فى دارِ الدنيا غيرَ هذه الأرضِ ، فتصيرُ أرضًا بيضاءَ كالفِضةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ يُحدِّثُ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾[2] . قال : أرضٌ كالفضةِ نقيةٌ ، لم يَسِلْ فيها دمٌ ، ولم يُعْمَلْ فيها خطيئةٌ ، يُسمِعُهم الداعى ، ويَنفُذُهم البصرُ[3] ، حُفاةً عُراةً قيامًا - أحسبُ قال : كما خُلِقوا - حتى يُلْجِمَهم العرقُ قيامًا وَحْدَه .

قال شعبةُ : ثم سمِعتُه يقولُ : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ . ولم يَذْكُرْ عبدَ اللَّهِ ، ثم عاودتُه فيه ، قال : حدَّثنيه هبيرةُ ، عن عبدِ اللَّهِ[4] .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) بعده فى م : « والسموات » .

(٣) قال ابن الأثير : يقال : نفذنى بصره . إذا بلغنى وجاوزنى ، وقيل : المراد به ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتى عليهم كلهم . وقيل : أراد ينفذهم بصر الناظر ؛ لاستواء الصعيد . النهاية ٥/٩١ .

(٤) أخرجه أحمد فى العلل ٢/١٧٦ (١٢١٥) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه الحاكم ٤/٥٧٠ من طريق شعبة عن أبى إسحاق عن هبيرة بن يريم عن عبد الله ، وصحح إسناده . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٠ إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث . =

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، قال : أخبرَنا أبو إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ ، وربما قال : قال عبدُ اللَّهِ . وربما لم يَقُلْ ، فقلتُ له : عن عبدِ اللَّهِ ؟ قال : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ يقولُ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ كالفضةِ بيضاءُ نقيةٌ ، لم يُسْفَكْ[1] فيها دمٌ ، ولم يُعْمَلْ فيها خطيئةٌ ، فيَنْفُذُهم البصرُ ، ويُسْمِعُهم الداعى ، حُفاةً عُراةً كما خُلِقوا - قال : أُرَاه قال : قيامًا - حتى يُلْجِمَهم العرقُ[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو ابنِ ميمونٍ ، عن ابنِ / مسعودٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ . قال : تُبدَّلُ أرضًا بيضاءَ نقيةً كأنها فضةٌ ، لم يُسفَكْ فيها دمٌ حرامٌ ، ولم يُعملْ فيها خطيئةٌ[3] . ٢٥٠/١٣

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضُ الجنةِ بيضاءُ نقيةٌ ، لم يُعمَلْ فيها خطيئةٌ ، يُسمِعُهم الداعى ، ويَنفُذُهم البصرُ ، حُفاةً عُراةً قيامًا ، يُلْجِمُهم العرقُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

= وقد روى عن عبد الله مرفوعا ؛ أخرجه البزار (١٨٥٩) ، والطبرانى فى الكبير (١٠٣٢٣) ، وفى الأوسط (٧١٦٧) ، وابن عدى ٢/٥٤٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٠ ، إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى البعث ، وقال البيهقى : الموقوف أصح .

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ : « يسل » ، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٣٨ عن شعبة به .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٦٧) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٦٠٠) ، والحاكم ٤/٥٧٠ ، من طريق إسرائيل به . وصحح الحاكم إسناده ، وسقط أول إسناد ابن أبى الدنيا .

أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ بيضاءُ كالفضةِ ، لم يُسْفكْ فيها دمٌ حرامٌ ، ولم[(١)] يُعمَلْ فيها خطيئةٌ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : أخبرَنا عاصمُ بنُ بَهْدلةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ . قال : يُجاءُ بأرضٍ بيضاءَ كأنها سبيكةُ فضةٍ ، لم يُسْفكْ فيها دمٌ ، ولم يُعمَلْ عليها خطيئةٌ . [١٦٦/٢ظ] قال : فأوّلُ ما يُحكَمُ بينَ الناسِ فيه فى الدماءِ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن شيبانَ[(٤)] ، عن جابرٍ الجُعْفىِّ ، عن أبى جَبيرةَ ، عن زيدٍ ، قال : أرسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليهودِ ، فقال : « هلْ تَدْرون لِمَ أرْسَلْتُ إليهم » ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فإنى أرْسَلْتُ إليهم أسألُهم عن قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ إنَّها تكُونُ يومَئذٍ بَيْضَاءَ مثْلَ الفِضَّةِ » . فلما جاءوا سألَهم ، فقالوا : تكونُ بيضاءَ مثلَ النَّقِىِّ[(٥)] .

حدَّثنا أبو إسماعيلَ الترمذىُّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى ابنُ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حبيبٍ ، عن سنانِ[(٦)] بنِ سعدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنه[(٧)] تلَا هذه الآيةَ :

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لا » .

(٢) تفسير الثورى ص ١٥٨ ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٤ .

(٣) أخرجه الطبرانى (٩٠٠١) من طريق حماد بن زيد به .

(٤) فى م ، ت٢ ، وتفسير ابن كثير : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٥٩٢ .

(٥) النقى : يعنى به الخبز الحُوَّارَى . النهاية ٥/١١٢ .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٣٨ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٠ إلى ابن مردويه .

(٦) فى ص ، ت١ ، ف : « شيبان » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/٢٦٥ ، والجرح والتعديل ٤/٢٥١ .

(٧) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قال و » .

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : يُبدِّلُها اللَّهُ يومَ القيامةِ بأرضٍ من فضةٍ ، لم يُعمَلْ عليها الخطايا ، يَنزِلُها الجبَّارُ تبارَك وتعالَى[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ كأنها الفضةُ . زاد الحسنُ فى حديثِه عن شبابةَ : والسماواتُ كذلك أيضًا كأنها الفضةُ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ كأنها الفضةُ ، والسماواتُ كذلك أيضًا .

حدَّثنا ابنُ البَرْقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنى أبو حازمٍ ، قال : سمِعتُ سهلَ بنَ سعدٍ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يوْمَ القيامةِ / على أرضٍ بَيْضاءَ عَفراءَ كقُرْصَةِ النَّقِىِّ » . قال سهلٌ أو غيرُه : ليس فيها مَعْلَمٌ لأحدٍ[٣] . ٢٥١/١٣

وقال آخرون : تُبدَّلُ نارًا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى النسخ : « لغيره » . والأثر أخرجه البخارى (٦٥٢١) ، والروياني فى مسنده (١٠٦٩) ، والطبرانى (٥٨٣١) ، والبغوى فى شرح السنة (٤٣٠٥) من طريق ابن أبى مريم به ، ومسلم (٢٧٩٠) ، والبغوى فى تفسيره ٣٦١/٤ من طريق محمد بن جعفر به . والطبرانى (٥٩٠٨) من طريق أبى حازم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن قيسِ بنِ السَّكَنِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : الأرضُ كلُّها نارٌ يومَ القيامةِ ، والجنةُ مِن ورائِها ، تُرَى أكوابُها وكواعبُها ، والذى نفسُ عبدِ اللَّهِ بيدِه ، إن الرجلَ ليَفِيضُ عرقًا حتى يرشَحَ[(١)] فى الأرضِ قدمُه ، ثم يَرتفِعُ حتى يَبلُغَ أنفَه ، وما مسَّه الحسابُ . فقالوا : مِمَّ ذاك يا أبا عبدِ الرحمنِ ؟ قال : مما يَرَى الناسُ و[(٢)] يَلْقَون[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ[(٤)] ، عن الأعمشِ ، عن خَيْثَمةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : الأرضُ كلُّها يومَ القيامةِ نارٌ ، والجنةُ من ورائِها ، تُرَى كواعبُها وأكوابُها ، ويُلْجِمُ الناسَ العرقُ ، أو يَبلُغُ منهم العرقُ ، ولم يَبلُغوا الحسابَ[(٥)] .

وقال آخرون : بل تُبدَّلُ الأرضُ أرضًا من فضةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ المغيرةَ بنَ مالكٍ ، يُحدِّثُ عن المُجَاشِعِ أو المُجَاشِعيِّ - شكَّ أبو موسى - عمَّن سمِع عليًّا يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : الأرضُ من فضةٍ ، [(٦)] والجنةُ[(٦)] من ذهبٍ .

---

(١) فى ت١ ، وتفسير ابن كثير : « ترسخ » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف ، وابن كثير .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٣٩ عن الأعمش به .

(٤) فى النسخ : « أبو سفيان » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٧٦ ، ١٧/٤٣٠ .

(٥) أخرجه الطبرانى (٨٧٧١) من طريق الأعمش به .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، وصفة الجنة والأهوال لابن أبى الدنيا ، والذى فى تفسير ابن كثير ٤/٤٣٩ ، والبداية والنهاية ١٩/٤٠٠ نقلا عن الأهوال : « والسموات » ، وفى الدر المنثور ٤/٩١ : « والسماء » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ بنِ مالكٍ ، قال : ثنى رجلٌ من بنى مُجاشِعٍ ، يقالُ له : عبدُ الكريمِ ، أو أبو[1] عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى هذا الرجلُ أرَاه بسَمَرْقَنْدَ . أنه سمِع عليَّ بنَ أبى طالبٍ قرأ هذه الآيةَ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : الأرضُ من فضةٍ ، [2]والجنةُ[2] من ذهبٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن مغيرةَ بنِ مالكٍ ، عن رجلٍ من بنى مُجاشِعٍ ، يقالُ له : عبدُ الكريمِ ، أو[3] يكنى أبا عبدِ الكريمِ ، قال : أقامنى على رجلٍ بخُراسانَ ، فقال : حدَّثنى هذا أنه سمِع عليَّ بنَ أبى طالبٍ ، فذكَر نحوَه[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية . فزعَم أنها تكونُ فضةً[5] .

حدثنا محمدُ بنُ إسماعيل ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى ابنُ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ ابنِ أبى حبيبٍ ، عن سنانِ[6] بنِ سعدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : يُبدِّلُها اللَّهُ يومَ القيامةِ بأرضٍ من فضةٍ .

وقال آخرون : يُبدِّلُها خُبْزةً .

---

(١) فى النسخ : « ابن » ، وينظر الأثر التالى ومصادر التخريج فيه .

(٢ - ٢) ينظر التعليق على الأثر السابق .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٦٢) ، وفى الأهوال (٦٨) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩١ إلى المصنف .

(٦) فى ص ، ت١ ، ف : « شيبان » ، وينظر ما تقدم فى ص ٧٣١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو سعدٍ سعيدُ بنُ دلٍّ من صَغانيانَ[١] ، قال : ثنا الجارودُ ابنُ معاذٍ الترمِذِىُّ ، / قال : ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، عن عمرَ[٢] بنِ بشيرٍ[٣] الهَمْدانىِّ ، ٢٥٢/١٣ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . [١٦٧/٢و] قال : تُبدَّلُ خُبزةً بيضاءَ ، يأكلُ المؤمنُ من تحتِ قدميه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرظَىِّ ، أو عن محمدِ بنِ قيسٍ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : خُبْزَةً يأكُلُ منها المؤمنون من تحت أقدامِهم .

وقال آخرون : تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن كعبٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ . قال : تَصِيرُ السماواتُ جِنانًا ، ويَصِيرُ مكانَ البحرِ النارُ . قال : وتُبدَّلُ الأرضُ غيرَها[٥] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربىُّ ، عن إسماعيلَ

---

(١) ولاية عظيمة بما وراء النهر ، متصلة الأعمال بترمذ . ينظر معجم البلدان ٣٩٣/٣ .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « عمرو » .

(٣) فى م ، ف : « بشر » . وينظر الجرح والتعديل ١٠٠/٦ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٩/٤ عن وكيع به .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٧٠/٥ من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن أبى حاتم . ووقع فى الدر « أبى بن كعب » بدلا من « كعب » .

ابنِ رافعٍ المدنيِّ ، عن يزيدَ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « (١يُبَدِّلُ اللَّهُ١) الأرْضَ غيرَ الأرْضِ والسَّمَاوَاتِ ، فيَبْسُطُها ويَسْطَحُها ويَمُدُّها مَدَّ الأديمِ العُكاظِيِّ ، لا تَرَى فيها عِوَجًا ولا أمْتًا ، ثُمَّ يَزْجُرُ اللَّهُ الخَلْقَ زَجْرَةً ، فإذا هم فى هذه المُبَدَّلَةِ فى مِثْلِ مَواضِعِهم من الأُولى ؛ ما كانَ فى بَطْنِها (٢ففى بَطْنِها٢) ، وما كانَ على ظَهْرِها كانَ على ظَهْرِها ، وذلك حينَ يَطْوِى السماوَاتِ كَطَيِّ السِّجِلِّ للكِتَابِ ، ثُمَّ يَدْحُو بهما ، ثُمَّ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرْضِ والسَّمَاوَاتُ »(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمروُ بنُ قيسٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بن ميمونٍ الأَوْدِيِّ ، قال : يُجْمَعُ الناسُ يومَ القيامةِ فى أرضٍ بيضاءَ ، لم يُعْمَلْ فيها خطيئةٌ ، مقدارَ أربعين سنةً ، يُلْجِمُهم العرقُ .

وقالت عائشةُ فى ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ أبى الشوارِبِ وحميدُ بنُ مسعدةَ وابنُ بَزِيعٍ ، قالوا : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إذا بُدِّلَت الأرضُ غيرَ الأرضِ ، وبَرَزُوا للَّهِ الواحدِ القهَّارِ ، أين الناسُ يومئذٍ ؟ قال : « على الصِّرَاطِ »(٤) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ وابنُ بَزِيعٍ ، قالا : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه(٥) .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « تبدل » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) جزء من حديث الصور الطويل . وينظر ما تقدم فى ٣/٥٩٧ .

(٤) أخرجه أحمد ٦/١٣٤ ، ٢١٨ (الميمنية) من طريق داود به .

(٥) فى ص : « مثله » .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهين ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قلت لعائشةَ : يا أمَّ المؤمنين ، أرَأيتِ قولَ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ : أين الناسُ يومئذٍ ؟ فقالت : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك فقال : « عَلى الصِّرَاطِ »[1] .

/ **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عنبسةَ الورَّاقُ ، قال : ثنا [2]عبدُ الرحيمِ[2] - يعنى ابنَ سليمانَ الرازىَّ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، إذا بُدِّلت الأرضُ غيرَ الأرضِ ، أين يكونُ الناسُ ؟ قال : « على الصِّرَاطِ » . ٢٥٣/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ زكريا ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ أمِّ المؤمنين ، قالت : أنا أولُ الناسِ سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا رِبْعِىُّ بنُ إبراهيمَ الأَسَدىُّ ، أخو إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ[3] ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ ، قال : قالت عائشةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أرأيتَ إذا بُدِّلت الأرضُ غيرَ الأرضِ ، أين الناسُ يومَئذٍ ؟ قال : « على الصِّراطِ » .

---

(١) أخرجه الدارمى ٣٢٨/٢ ، ٣٢٩ من طريق خالد به ، وأخرجه الحميدى (٢٧٤) ، وأحمد ٣٥/٦ (الميمنية) ، ومسلم (٢٧٩١) ، والترمذى (٣١٢١) ، وابن ماجه (٤٢٧٩) ، وابن حبان (٣٣١ ، ٧٣٨٠) ، وأبو الفضل الزهرى فى حديثه (٣٥٦) ، والحاكم ٣٥٢/٢ ، والبغوى فى تفسيره ٣٦٢/٤ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : « عبد الرحمن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦/١٨ .

(٣) فى ص ، ف : « هشيم » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢/٩ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ الجَعْدِ ، قال : أخبَرنى القاسمُ ، قال : سمِعتُ الحسنَ ، قال : قالت عائشةُ : يا رسولَ اللَّهِ: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ : فأين الناسُ يومئذٍ ؟ قال : « إن هذا لشيءٌ[1] ما سألَنى عنه أحدٌ » . قال : « على الصراطِ يا عائشةُ »[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى الوليدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن حسانَ بنِ بلالٍ المزنىِّ ، عن عائشةَ ، أنها سألَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ . قال : قالتْ : يا رسولَ اللَّهِ ، فأين الناسُ يومَئذٍ ؟ قال : « لقد سألتِنى عن شىءٍ ما سألَنى عنه أحدٌ مِن أمَّتى ، ذاك إذا الناسُ على جِسْرِ جهنمَ » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ : ذُكِر لنا أن عائشةَ قالت : يا نبىَّ[3] اللَّهِ ، فأين الناسُ يومَئذٍ ؟ فقال : « لقد سألتِنى عن شىءٍ ما سألَنى عنه أحدٌ مِن أمتى [١٦٧/٢ظ] قبلَكِ » . قال : « هم يومَئذٍ على جِسْرِ جهنَّمَ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن عائشةَ سألَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : « على الصراطِ »[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ،

---

(١) فى م : « الشىء » .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٦٩) عن على بن الجعد به ، وأخرجه أحمد ١٠١/٦ (الميمنية) من طريق القاسم به .

(٣) فى م : « رسول » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٤/١ عن معمر به .

عن أبى [(١)] أسماءَ ، عن ثوبانَ ، قال : سأل حَبْرٌ من اليهودِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : أين الناسُ يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ ؟ قال : « هم فى الظُّلْمَةِ دونَ الجِسْرِ »[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ[(٣)] ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ ثَوْبانَ الكَلاعىُّ ، عن أبى أيوبَ الأنصارىِّ ، قال : أتى النبىَّ ﷺ حَبْرٌ من اليهودِ ، وقال : أرأيتَ / إذ يقولُ اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ : فأين الخلقُ عندَ ذلك ؟ قال : « أضْيافُ اللَّهِ ، فلن يُعجِزَهم ما لديه »[(٤)] . ٢٥٤/١٣

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : يومَ تُبدَّلُ الأرضُ التى نحن عليها اليومَ ، يومَ القيامةِ غيرَها ، وكذلك السماواتُ اليومَ تُبدَّلُ غيرَها ، كما قال جلَّ ثناؤُه ، وجائزٌ أن تكونَ المبدَّلةُ أرضًا أُخرى من فضةٍ ، وجائزٌ أن تكونَ نارًا ، وجائزٌ أن تكونَ خُبزًا ، وجائزٌ أن تكونَ غيرَ ذلك ، ولا خبرَ فى ذلك عندَنا من الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له أىُّ ذلك يكونُ ، فلا قولَ فى ذلك يَصِحُّ إلا ما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ .

وبنحوِ ما قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من النسخ . وينظر مصادر التخريج ، وتهذيب الكمال ٢٢٣/٢٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٨٨٤) عن معمر عن يحيى بن أبى كثير عن ثوبان مطولًا ، وأخرجه مسلم (٣١٥) ، والنسائى فى الكبرى (٩٠٧٣) ، وابن خزيمة (٢٣٢) ، وأبو عوانة ٢٩٣/١ ، والطبرانى (١٤١٤) ، والحاكم ٤٨١/٣ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٥١/١ ، والبيهقى فى سننه ١٦٩/١ ، وفى الدلائل ٦/ ٢٦٣ من طريق أبى سلام عن أبى أسماء به مطولًا .

(٣) فى النسخ : « عون » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير ٤٣٨/٤ نقلًا عن المصنف ، وينظر تهذيب الكمال ٢٣٦/٢٦ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٣٨/٤ - من طريق أبى بكر بن عبد الله بن أبى مريم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى أحمد وأبى نعيم فى الدلائل ، وينظر فتح البارى ٣٧٥/١١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضًا كأنها الفضةُ ، والسماواتُ كذلك أيضًا[1] .

وقولُه : ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ . يقولُ : وظهَروا للَّهِ المنفردِ بالربوبيةِ - الذى يَقْهَرُ كلَّ شىءٍ فيَغلِبُه ، ويَصرِفُه لما يشاءُ ، كيف يشاءُ ، فيُحْيِى خَلْقَه إذا شاء ، ويُميتُهم إذا شاء ، لا يَغلِبُه شىءٌ ولا يَقهَرُه - من قبورِهم أحياءً لموقفِ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : وتُعايِنُ الذين كفَروا باللَّهِ ، فاجتَرموا فى الدنيا الشركَ ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يعنى : يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ : ﴿ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . يقولُ : مقرنةً أيديهم وأرجلُهم إلى رقابِهم بالأصفادِ ، وهى الوَثاقُ من غُلٍّ وسلسلةٍ ، واحدُها صَفَدٌ ، يُقالُ منه : صَفَدْتُه فى الصَّفَدِ صَفْدًا وصِفادًا ، والصَّفَادُ : القيدُ ، ومنه قولُ عمرِو بنِ كُلْثومٍ[2]

فَآبُوا بالنِّهابِ وبالسَّبايا ... وأُبْنا بالمُلُوكِ مُصَفَّدِينا

ومن جعَل الواحدَ من ذلك صِفادًا ، جمَعه صُفُدًا لا أصفادًا . وأما من العطاءِ ، فإنه يقالُ منه : أصفدتُه إصفادًا ، كما قال الأعشى[3] :

---

(١) تقدم فى ص ٧٣٢ .

(٢) البيت فى شرح القصائد السبع ٤١٢ ، وشرح القصائد التسع لابن النحاس ٢/٨٢٠ .

(٣) ديوانه ص ٦٥ .

/تَضَيَّفْتُه[١] يَوْمًا [٢]فأكْرَمَ مَجْلِسِى[٢] وأصْفَدَنِى عندَ[٣] الزَّمانَةِ قائِدًا ٢٥٥/١٣

وقد قيل فى العطاءِ أيضًا : صفَدنى صَفْدًا ، كما قال النابغةُ الذبيانىُّ[٤] :

هذا الثَّناءُ فإنْ تَسْمَعْ لقائلِه [٥]فما عَرَضْتُ[٥] أبَيْتَ اللَّعْنَ بالصَّفَدِ

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . يقولُ : فى وَثَاقٍ[٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عيسى الدامَغانىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الأصفادُ السلاسلُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال : مقرّنين فى القيودِ والأغلالِ[٧] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ هاشمِ بنِ البريدِ ، قال : سمِعتُ الأعمَشَ يقولُ : الصَّفَدُ القيدُ[٨] .

---

(١) فى ص : « بصصه » ، وفى ت١ : « بتضيفته » ، وفى ت٢ : « بصعمه » ، وفى ف : « تنصفته » .

(٢ - ٢) فى الديوان : « فقرب مقعدى » .

(٣) فى الديوان : « على » .

(٤) ديوانه ص ٢٤ .

(٥ - ٥) فى الديوان : « فلم أعرض » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٤/١ عن معمر به .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٠/٤ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال : صُفِدت فيها أيديهم وأرجلُهم ورقابُهم ، والأصفادُ الأغلالُ[١] .

وقولُه : ﴿ سَرَابِيلُهُم [١٦٨/٢و] مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . يقولُ : قُمُصُهم التى يَلْبَسونها ، واحدُها سِرْبالٌ ، كما قال امرؤُ القيسِ[٢] :

* لَعُوبٍ تُنَسِّينى إذَا قُمْتُ سِرْبالى *

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . قال : السرابيلُ القُمُصُ[٣] .

وقولُه : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . يقولُ : من القطِرانِ الذى يُهْنأُ[٤] به الإبلُ ، وفيه لغاتٌ ثلاثٌ ؛ يقالُ : « قَطِران » و « قَطْران » بفتحِ القافِ وتسكينِ الطاءِ منه . وقيل : إن عيسى بنَ عمرَ[٥] كان يقرَأُ : (مِنْ قِطْرَانٍ) بكسرِ القافِ وتسكينِ الطاءِ[٦] . ومنه قولُ أبى النَّجمِ[٧] : ٢٥٦/١٣ /

* جَوْنٌ كأنَّ العَرَقَ المَنْتُوحَا *

* لَبَّسَهُ القِطْرَانَ والمُسُوحَا *

بكسرِ القافِ ، وقال أيضًا :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٠/٤ .

(٢) ديوانه ص ٣٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى المصنف .

(٤) هنأ الإبل يَهنَؤُها ويهنِئُها ويَهنُؤُها مثلثة النون ؛ طلاها بالهِنَاءِ وهو القطران . التاج (هـ ن أ) .

(٥) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « كذلك » .

(٦) وهى قراءة شاذة .

(٧) ديوانه ص ٨٣ .

كـأنَّ قِطْـرَانًا إذَا تَـلاهَـا

تَرْمى بِهِ الرّيحُ إلى مَجْرَاها

بالكسرِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك يقولُ مَن قرأ ذلك كذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . يعنى : الخَضْخَاضُ ، هِنَاءُ الإبلِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . قال : قَطِرانُ الإبلِ[1] .

وقال بعضُهم : القَطِرانُ النُّحاسُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ قَطِرَانٍ ﴾ : نُحاسٍ . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ : نُحاسٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤/٣٤٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أثر مجاهد ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٤٠ عنه ، وأثر ابن عباس سيأتى فى ص ٧٤٥ .

﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . قال : مِن[١] نُحاسٍ[٢] .

وبهذه القراءةِ - أعنى : بفتحِ القافِ وكسرِ الطاءِ ، وتصييرِ ذلك كلِّه كلمةً واحدةً - قرَأ ذلك جميعُ قرأةِ الأمصارِ ، وبها نقرَأُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وقد رُوِى عن بعضِ المتقدمين أنه كان يقرَأُ ذلك : (مِنْ قَطْرٍ آنٍ)[٣] بفتحِ القافِ وتسكينِ الطاءِ وتنوينِ الراءِ وتصييرِ « آنٍ » من نعتِه ، وتوجيهِ معنى « القَطْرِ » إلى أنه النُّحاسُ ، ومعنى « الآنِ » إلى أنه الذى قد انتهى حرُّه فى الشدَّةِ .

وممن كان يقرَأُ ذلك كذلك - فيما ذُكِر لنا - عكرمةُ مولى ابنِ عباسٍ ، **حدَّثنى** بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ عنه[٤] .

/ذكرُ مَن تأوَّل ذلك على هذه القراءةِ التأويلَ الذى ذكَرتُ فيه ٢٥٧/١٣

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : (سرابيلُهم من قطرٍ آنٍ) . قال : صفرٌ[٥] ، والآنُ الذى قد انتهى حرُّه[٦] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ مِهْرانَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ نحوَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن

---

(١) فى النسخ : « هى » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٤ عن معمر به .

(٣) وهى قراءة شاذة .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٢ إلى المصنف وأبى عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر مطولًا .

(٥) فى النسخ : « قطر » . والصواب المثبت ، وهو موافق لما فى مصدر التخريج .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٢ إلى ابن أبى حاتم .

جعفرٍ ، عن سعيدٍ بنحوِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه كان يقرأُ : (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرٍ آنٍ) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا المباركُ بنُ فَضَالةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : كانت العربُ تقولُ للشيءِ إذا انتهى حرُّه : قد أَنَى حرُّ هذا ، قد أُوقِدتْ عليه جهنمُ منذ خُلِقتْ ، فأَنَى حرُّها[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : (سَرَابِيلُهُمْ من قَطْرٍ آنٍ) . قال : القَطْرُ النُّحاسُ . والآنُ : يقولُ : قد أَنَى حرُّه ، وذلك أنه يقولُ : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ [الرحمن : ٤٤] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا هلالُ بنُ خَبَّابٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرٍ آنٍ) . قال : من نُحاسٍ . قال : آنٍ : أنى لهم أن يُعَذَّبُوا به[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن حصينٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) . قال : الآنُ[3] الذى قد انتهَى حرُّه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

---

(١) ينظر البحر المحيط ٥/٤٤٠ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « الآنى » .

ابنِ عباسٍ قولَه : (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) . قال : هو النحاسُ المذابُ[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) . يعنى : الصُّفْرُ المذابُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، [٢]عن مَعْمرٍ[٢] ، عن قتادةَ : (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرٍ آنٍ) . قال : من نُحاسٍ[٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا أبو حفصٍ ، عن هارونَ ، عن قتادةَ أنه كان يقرأُ : (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) . قال : من صُفْرٍ قد انتهَى حرُّه . وكان الحسنُ يَقرؤُها : (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) .

وقولُه : ﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : وتَلْفَحُ وجوهَهم النارُ ، فتحرقُها ؛ ﴿ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ [١٦٨/٢ظ] كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ ﴾ . يقولُ : فعَل اللَّهُ ذلك بهم ؛ جزاءً لهم بما كسَبوا من الآثامِ فى الدنيا ، كيما يُثِيبَ كلَّ/ نفسٍ بما ٢٥٨/١٣
كسَبت من خيرٍ وشرٍّ ، فيَجْزِىَ المحسنَ بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ عالمٌ بعملِ كلِّ عاملٍ ، فلا يحتاجُ فى إحصاءِ أعمالِهم إلى عَقْدِ كفٍّ ولا معاناةٍ ، وهو سريعٌ حسابُه لأعمالِهم ، قد أحاط بها عِلْمًا ، لا يَعْزُبُ عنه منها شىءٌ ، وهو مجازيهم على جميعِ ذلك صغيرِه وكبيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : هذا القرآنُ بلاغٌ للناسِ ، أبلَغَ اللَّهُ به إليهم ، فى الحجةِ عليهم وأعذَرَ إليهم ، بما أنزَل فيه من مواعظِه وعبرِه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٢٢ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩١، ٩٢ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٤ عن معمر به .

﴿ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : وليُنذَروا عقابَ اللَّهِ ، ويحذَروا به نِقمَاتِه ، أنزَله إلى نبيِّه ﷺ .

﴿ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ . يقولُ : وليعلَمُوا بما احْتَجَّ به عليهم من الحُجج فيه ، أنما هو إلهٌ واحدٌ ، لا آلهةٌ شتَّى ، كما يقولُه المشركون باللَّهِ ، وألَّا إلهَ إلا هو ، الذى له ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، الذى سخَّر لهم الشمسَ والقمرَ ، والليلَ والنهارَ ، وأنزَل من السماءِ ماءً ، فأخرَج به من الثمراتِ رزقًا لهم ، وسخَّر لهم الفُلكَ لتجرىَ فى البحرِ بأمرِه ، وسخَّر لهم الأنهارَ .

﴿ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يقول : وليتذكَّرَ فيتعظَ بما احتجَّ اللَّهُ به عليه ، من حُجَجِه التى فى هذا القرآنِ ، فينزجِرَ عن أن يجعَلَ معه إلهًا غيرَه ، ويُشْرِكَ[1] فى عبادتِه شيئًا سواه - أهلُ الحِجَى والعقولِ ، فإنهم أهلُ الاعتبارِ والادِّكارِ ، دونَ الذين لا عقولَ لهم ولا أفهامَ ، فإنهم كالأنعامِ ، بل هم أضلُّ سبيلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : القرآنُ . ﴿ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾ . قال : بالقرآنِ . ﴿ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ إبراهيمَ صلى اللَّهُ عليه وآلِه وسلم ،

يتلوه تفسيرُ سورةِ الحجرِ ، وصلَّى اللَّهُ على محمدٍ النبىِّ وآلِه وسلَّم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يشركه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .